

التقرير الشهري



## تقرير الحالة الإيرانية

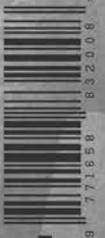
سبتمبر 2022م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج



**RASANAH**  
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية  
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG





# تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2022م



[www.Rasanah iis.org](http://www.Rasanah iis.org)

[f](#) [o](#) [t](#) [g](#) [i](#) [s](#) Rasanahiis

[info@rasanahiis.com](mailto:info@rasanahiis.com)

+96611216696

ردمك: 1658 8320

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

3.....	الملخص التنفيذي .....
7.....	<b>الشأن الداخلي</b> .....
8.....	الملف الأيديولوجي.....
8.....	أولاً: باسم الكريلائي وإهانة الصحابة.. الأبعاد السياسية .....
10.....	ثانياً: تاكل حقوق الإنسان في إيران.. مظلومية النساء.....
14.....	الملف السياسي.....
14.....	أولاً: مقتل مهسا أميني يُشعل الغضب الشعبي من النظام الإيراني .....
17.....	ثانياً: قمع وحشي للبلوش تحت ذرائع واهية.....
20.....	الملف الاقتصادي.....
20.....	أولاً: انضمام إيران إلى «منظمة شنغهاي» وأهداف المنظمة.....
21.....	ثانياً: أهداف وأولويات إيران داخل المنظمة.....
22.....	ثالثاً: تحديات وفرص مستقبلية أمام إيران.....
24.....	الملف العسكري.....
24.....	أولاً: الهجوم الإيراني على المناطق الكردية في العراق.....
26.....	ثانياً: الطائرات المسيرة الإيرانية في مواجهة الدفاعات الجوية الأوكرانية.....
29.....	<b>الشأن العربي</b> .....
30.....	إيران ودول الخليج.....
30.....	أولاً: إجراءات فرض الأمر الواقع على الجزر الإماراتية المحتلة.....
31.....	ثانياً: العلاقات الإيرانية-الخليجية على منبر الأمم المتحدة.....
34.....	إيران واليمن.....
34.....	أولاً: أبعاد الموقف الحوثي-الإيراني من الهدنة.....
35.....	ثانياً: موقف مجلس القيادة الرئاسي من الرفض الحوثي.....
38.....	إيران والعراق.....
38.....	أولاً: تراكم التحديات أمام التيار الصدري لحل البرلمان.....
40.....	ثانياً: التمسك الصدري بحل البرلمان وإدارة المرحلة المقبلة.....
41.....	ثالثاً: التحديات أمام مسار «الإطار» للمُضي في تشكيل الحكومة.....
42.....	رابعاً: دلالات الاعتداءات الإيرانية على الشمال العراقي.....
44.....	إيران وسوريا.....
44.....	أولاً: المبادرة الأردنية للحل السياسي في سوريا.....
45.....	ثانياً: الأردن والتهديدات القادمة من سوريا.....
46.....	ثالثاً: عوامل نجاح/فشل المبادرة الأردنية.....
49.....	<b>الشأن الدولي</b> .....
50.....	إيران والولايات المتحدة.....
50.....	أولاً: مفاوضات نووية متعثرة.....
52.....	ثانياً: عقوبات وضغوط متبادلة.....
53.....	ثالثاً: دعم أمريكي للاحتجاجات في إيران.....
56.....	إيران وأوروبا.....
56.....	أولاً: مخاوف دولية من تنامي مخزون إيران من اليورانيوم المخصب.....
57.....	ثانياً: رئيسي في الأمم المتحدة ومحادثات مع دول الترويك.....
58.....	ثالثاً: قطع ألبانيا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران بسبب هجوم سببراني.....

## الملخص التنفيذي

شهد شهر سبتمبر 2022م تطورات داخلية متسارعة ومتعددة، على المستويات الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، كان أبرزها: الاحتجاجات العارمة التي شهدتها المدن الإيرانية بعد مقتل الشابة الكردية مهسا أميني، فضلاً عن بدء إيران في مراحل نيل العضوية الكاملة بمنظمة شنغهاي، وفتحها لجهة جديدة على حدودها الغربية بمهاجمة الأكراد بالصواريخ والمسيرات المسلحة. أما تفاعلات إيران مع محيطها العربي، فقد تأثرت بجملة من الأحداث، أبرزها: إصدار إيران وثائق تملك للجزر الإماراتية الثلاث، في خطوة تهدف إلى فرض أمر واقع جديد، والدور الإيراني في رفض الحوثيين لمشروع تمديد الهدنة، واستمرار الخلافات بين التيار الصدري والإطار التنسيقي المدعوم من إيران، وقلق التحالفات العراقية من عودة المظاهرات وتعطّل العملية السياسية، ومناقشة المبادرة الأردنية الجديدة لحل الأزمة السورية، فيما تأثرت العلاقات الإيرانية مع الدول الغربية باستمرار واشنطن وطهران في الضغط بعضهما على بعض بهدف تعزيز أوراقهما التفاوضية فبيل التوصل إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني، ودخول الولايات المتحدة على خط الاحتجاجات الإيرانية بعدما أعلنت تأييدها للمحتجين، ثم تشديد دول الترويكا الأوروبية على امتثال إيران لالتزاماتها النووية، وتقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي حذرت فيه من

استمرار إيران في رفع مستويات تخصيب اليورانيوم وتطوير منشآتها النووية، وأخيراً قرار الحكومة الألبانية بطرد السفير الإيراني وقطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران.

داخلياً، وعلى المستوى الأيديولوجي، تحاول المرأة الإيرانية اليوم، بعد مقتل مهسا أميني على أيدي «شرطة الأخلاق»، استعادة حقوقها المهذورة، ومعارضة فقه وأدبيات النظام ونخبته الدينية في رؤيته للمرأة والتعامل معها. وقد خلعت النساء حجابهن في المظاهرات، وهتف بعضهن ضد الخميني وخامني واستبداد ولاية الفقيه، فيما اعتبر النظام ذلك خروجاً عن القانون، وعمالة للخارج، والتأثر والتبعية للإمبريالية الغربية والصهيونية، وبذلك يتجاهل النظام المشكلة برمته، وينفي وجودها، وبالتالي لا حلّ في الأفق أمام هذه المعضلة، إذ يوجد جيل جديد ينشد خريته وكرامته، ونظام عنيف لا يبالي باستخدام العنف ضد منتقديه.

على المستوى السياسي، شكّل اعتقال أميني بداعي عدم التزامها الحجاب ثم وفاتها بعد ذلك أسباباً كافية لتفجر الغضب الشعبي، وخروج مختلف قطاعات المجتمع الإيراني للتديد بسياسات النظام. لعل ما زاد حالة السخط والاحتقان الشعبي هو تزوير النظام للحقائق المتعلقة بمقتل أميني، وتهديدات قادة النظام للمحتجين، ووصفهم تارةً بمثيري الشغب وتارةً أخرى بالعملاء، وتجاهلهم للمطالب الحقيقية للمحتجين، فضلاً عن إصرارهم على الحلول الأمنية عبر اللجوء إلى العنف المفرط في التعاطي مع المحتجين، وهو ما أدى إلى سقوط العشرات بين قتيل وجريح. ولتغيير بوصلة الاحتجاجات التي شهدتها غالبية المدن الإيرانية، لجأ النظام الإيراني إلى ارتكاب جريمة أخرى بحق البلوش، تحت ذرائع واهية فندتها كل القيادات البلوشية، وهي أن جيش العدل المناهض للنظام الإيراني هاجم مركزاً للشرطة في مدينة زاهدان بهدف الاستيلاء عليه. ليتضح في ما بعد أن القتلى والجرحى الذين سقطوا برصاص الشرطة والحرس الثوري هم عبارة عن مواطنين تجمّعوا قرب مركز للشرطة، للتديد بتعرض فتاة بلوشية تبلغ من العمر 15 عاماً للاغتصاب من قبل أحد كبار أفراد الشرطة والتستر عليه من قبل الشرطة.

وعلى المستوى الاقتصادي، بدأت إيران في مراحل نيل العضوية الكاملة بمنظمة شنغهاي، بعد الموافقة الرسمية على انضمامها. هذا الانضمام الذي تسعى من ورائه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والأولويات، منها أهداف اقتصادية تمثل تطبيقاً عملياً لتوجهها نحو الشرق ودول الجوار، وتساعد في مواجهة العقوبات، والتخفيف من أزماتها الاقتصادية، وتعظيم مكاسبها من موقعها الجغرافي. ومع ذلك، لا يخلو الأمر من عقبات وتحديات جدية أمامها، إذ تحاول استغلال الانقسامات الراهنة بين الغرب والشرق، لتحقيق أكبر قدر من المكاسب والاصطفاف بجانب القوى الكبرى، كروسيا والصين.

عسكرياً، لا تزال إيران تتخذ مواقف أكثر تشدداً مع اقتراب وصول العد التنانزي لإحياء الاتفاق النووي إلى نهايته. لقد فتحت إيران جبهة جديدة على حدودها الغربية بمهاجمة الأكراد، إذ قصفت المنطقة بالصواريخ وأسراب من المسيّرات المسلحة، وقع على أثرها العشرات من القتلى، من بينهم مواطن أمريكي. وفي تحذير قوي لإيران، أسقطت الولايات المتحدة إحدى المسيّرات الإيرانية المسلحة. وفي جبهة القتال في أوكرانيا تمكّنت القوّات الأوكرانية على حد قولها من إسقاط 60% من الطائرات المسيّرة الإيرانية. وعلى الرغم من عدم تمكّن المسيّرات الإيرانية من تغيير قواعد لعبة الحرب في أوكرانيا، فإنها أرهقت الصواريخ الأوكرانية ومنظومات الدفاع الجوي.

العلاقات العربية- الإيرانية كانت حافلة بالأحداث، خصوصاً العلاقات الخليجية- الإيرانية التي شهدت تطورات لافتة خلال شهر سبتمبر. ففي خطوة جديدة لفرض سياسة الأمر الواقع في

ما يتعلق بالجزر الإماراتية المحتلة، أصدرت إيران خلال هذا الشهر وثائق تملك للجزر، بل رفض مندوب إيران لدى الأمم المتحدة دعوة الإمارات إلى طهران لـ «إنهاء احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى»، ووصف المطالب الإماراتية حول الجزر الثلاث في الخليج العربي بالاعتداء على وحدة الأراضي الإيرانية. وفي خطابه المثالي والبعيد عن الحقيقة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، حرص الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي على ممارسة دور الوصاية على دول المنطقة، وإيهام المجتمع الدولي بأهمية الدور الإيراني في معالجة أزمات العالم والخلافات بين دول المنطقة، وذلك عبر تأكيد أن السياسة الإيرانية تقوم على مبدأ الحفاظ على الاستقرار والسيادة الوطنية لجميع دول المنطقة. أما وزير الخارجية السعودي فقد دعا في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الجانب الإيراني إلى اتخاذ خطوات جديّة لبناء الثقة بينها وبين جيرانها والمجتمع الدولي، كما دعاها للوفاء بالتزاماتها النووية، والتعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وحول العلاقات الإيرانية-اليمنية، فقد شكّل تبني المسؤولين الإيرانيين لمطالب الميليشيات الحوثية وعلى رأسهم الرئيس رئيسي، الذي طالب خلال مباحثاته الهاتفية مع الأمين العام للأمم المتحدة بضرورة إجراء حوار يمني-يمني دون تدخل أجنبي في هذا البلد، مؤشراً ودلالة واضحة على تأثير النظام الإيراني في القرار الحوثي المتمثل برفض تمديد الهدنة، وذلك تماشياً مع مصالح الطرفين للضغط على المجتمع الدولي والحكومة الشرعية، لتقديم مزيد من التنازلات التي تحمّد مصالح الجانبين الحوثي والإيراني.

ولا يزال المشهد السياسي العراقي يراوح مكانه على خلفية استمرارية الخلافات بين قوى التيار الصدري والإطار التنسيقي المدعوم من إيران، رغم تراجع الصدر عن مطلب حل البرلمان أولاً، وتمسكه باستمرارية حكومة الكاظمي، غير أن «الإطار» يتمسك بتشكيل حكومة توافقية كاملة الصلاحيات، رافضاً استمرارية حكومة الكاظمي، هذا فيما تحشى التحالفات جميعها من لجوء الصدر إلى ورقة الشارع مجدداً، التي عادةً ما تفضي إلى التصعيد المتبادل بين أنصار «التيار» و«الإطار»، والتهديد بإعادة اندلاع حرب الشوارع مجدداً في الساحة العراقية، رغم ميل عديد من التحالفات، بما فيهم حلفاء الصدر، إلى تشكيل حكومة جديدة ثم تنظيم مسألة الانتخابات المبكرة. وفي سوريا، يعود الملف السوري من جديد إلى أولويات السياسة الخارجية للأردن، مدفوعة بمخاوف عديدة، أبرزها: قضية المخدرات والميليشيات الإيرانية على حدودها الشمالية. وتأتي مبادرة الأردن الأخيرة لحل الأزمة السورية، بعد سلسلة من المبادرات التي طرحها عمان خلال الأشهر الماضية، مستعينة في ذلك بعوامل عديدة قد تعزّز فرص نجاح هذه المبادرة، منها: انشغال روسيا حالياً بتبعات غزوها لأوكرانيا، فضلاً عن علاقاتها الجيدة مع موسكو، كذلك انشغال إيران، التي عرقلت الجهود الأردنية في وقت سابق، بالتوترات الداخلية والمظاهرات في الداخل الإيراني، فضلاً عن وجود مناخ عربي وإقليمي ودولي تسعى الحكومة الأردنية إلى استغلاله في الدفع قُدماً بحلحلة الملف السوري، وتحقيق مصالحها الأمنية والسياسية.

على الصعيد الدولي، واصل الطرفان الإيراني والأمريكي التحرك في مسارات متعارضة، من أجل تعزيز أوراق الضغط، في ما يتعلق بالمفاوضات النووية، وظلت نقطة الخلاف بين البلدين هي الطلب الإيراني المتعلق بوقف الوكالة الدولية للطاقة الذرية تحقيقاتها حول آثار اليورانيوم، التي عثر عليها في ثلاثة مواقع نووية إيرانية. وبالتزامن مع ذلك، دخلت الاحتجاجات التي تشهدها المدن الإيرانية على خط التوتر في العلاقة بين البلدين، بعدما أبدى المسؤولون الأمريكيون دعمهم

للمتظاهرين، الأمر الذي استنكرته إيران وعدته تدخلًا في شؤونها الداخلية. لكن في ظل الضغوط التي تتعرض لها إيران والمخاوف من انهيار مسار الدبلوماسية، أبدت طهران مرونة بشأن التعاون مع «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، وتقديم إجابات حول استفساراتها، أما واشنطن فقد أعلنت من طرفها تمسُّكها بمسار الدبلوماسية مع إيران، على الرغم من كل الخلافات التي تكتنف العلاقة بين البلدين.

أما العلاقات الإيرانية-الأوروبية فقد استمرّت بالتراجع في شهر سبتمبر، ففي هذا الشهر شدّدت دول الترويكا الأوروبية (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا) على امتثال إيران لالتزاماتها النووية، وأصدرت «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» تقريراً لاذعاً حذّر من اقتراب إيران من «العتبة النووية»، ومساعدتها المستمرة لرفع مستويات تخصيب اليورانيوم وتطوير منشآتها النووية. وتبقى آلية الوكالة للمراقبة محدودة وسطحية، ما يثير المخاوف من أن إيران تمكّنت من تخصيب اليورانيوم إلى مستويات تجاوزت 60%. وفي ألبانيا واجهت إيران ردّ فعل غير مسبوق لاختراقها النظام الخاص بالحكومة الإيرانية بشنّها هجمات ببرامج خبيثة، لاستهداف المعارضة، ما دفع ألبانيا العضو في حلف «الناتو» إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، التي تلقّت إدانات واسعة لارتكابها هذا النشاط غير المشروع.



## الشأن الداخلي

في الشأن الداخلي تناول تقرير شهر سبتمبر 2022م أربعة محاور، جرى تخصيص الملف الأيديولوجي لمناقشة إهانة الرادود (المنشد) باسم الكربلائي للصحابة والأبعاد السياسية لهذه الإهانة، ثم موضوع تآكل حقوق الإنسان ومظلومية النساء في إيران. في الملف السياسي جرى تناول اشتعال الغضب الشعبي في إيران بعد مقتل الفتاة الكردية مهسا أميني على أيدي «شرطة الأخلاق»، والقمع الوحشي الذي تعرّض له البلوش من قبّل قوات الشرطة والحرس الثوري. أمّا الملف الاقتصادي فقد جرى تخصيصه لمناقشة موضوع انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي، والأهداف والأولويات التي دفعت إيران إلى الانضمام إلى هذه المنظمة، والتحديات والفرص المستقبلية لإيران، فيما ناقش الملف العسكري عنوانين رئيسيين، هما: الهجوم الإيراني على المناطق الكردية في العراق، وتمكّن الدفاعات الجوية الأوكرانية من مواجهة وإسقاط المسيّرات الإيرانية التي تستخدمها روسيا في حربها ضد أوكرانيا.



## الملف الأيديولوجي

يرصد الملف الأيديولوجي التطورات المتعلقة بالنخب الدينية الشيعية عمومًا، والإيرانية على وجه الخصوص، وأثرها في المشهد الديني والسياسي في إيران، وانعكاساته على الجماعة الشيعية في الإقليم.

وتناول الملف الأيديولوجي لشهر أغسطس مسألتين، الأولى: بيان المرجع كاظم الحائري، الذي أعلن فيه عدم الاستمرار في التصدر للمرجعية، وأبعاده وسياقاته الحوزوية والسياسية، وتأثير ذلك في التحولات والتحالفات في المشهد الشيعي والعراقي. والثانية: محاولة اغتيال الكاتب سلمان رشدي، والمسؤولية الإيرانية المباشرة حيال ذلك. وتتناول هذا الشهر مسألتين أيضًا، الأولى إهانة الصحابة من قبل الرادود (المنشد) باسم الكربلائي، وموقف الفاعلين الشيعة إزاءه، والثانية تآكل حقوق الإنسان في إيران، وتفاقم الاحتجاجات إثر مقتل الفتاة الإيرانية الكردية مهسا أميني.

### أولًا: باسم الكربلائي وإهانة الصحابة.. الأبعاد السياسية

اعتقل جهاز الأمن الوطني العراقي، بداية هذا الشهر، أحد الأشخاص بتهمة «الإساءة إلى أئمة أهل البيت»، وجرى تقديمه إلى الجهات القضائية لمحاكمته وفقًا للقانون<sup>(1)</sup>. وبعد أيام قليلة من تلك الواقعة، خرج المنشد الرادود باسم الكربلائي بقصيدة يهين فيها صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويصفهم بالعصاة<sup>(2)</sup>. لكن لم تجد تلك الإهانة استنكارًا رسميًا، بل لاقت ترحيبًا من قبل الولائيين، وتجاهلاً من المؤسسات الأمنية والقضائية. وينتمي باسم الكربلائي إلى التيار الشيرازي، ورغم الخلاف الكبير بين الشيرازيين والنظام الإيراني من جانب، والشيرازيين والنجف من جانب آخر، فإن للكربلائي شعبية كبيرة بين العامة في العراق وإيران.

#### 1. استنكار سُني:

استنكر ديوان الوقف السُني في بيان رسمي بعنوان «ديوان الوقف السُني يستنكر الإساءة لمقام الصحابة الكرام»، وطالب فيه بعدة مطالب، أهمها: التحقيق الكامل بالقضية والوقوف على ملابساتها، ومعرفة من يقف وراءها، وتقديم المتسببين بهذه الإساءة إلى القضاء، وتعميم

(1) السومرية نيوز، القبض على شخص تناول على «الرموز الدينية» وحاول الهروب إلى الإقليم، (11 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3xUtxSt>  
 (2) الحرة، وصف الصحابة بـ«العصاة».. من المنشد الأشهر والأكثر جدلًا في العراق؟، (13 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2022م، <https://arbne.ws/3LH4eJt>

الفتاوى الدينية التي تحرم الإساءة إلى الرموز الدينية، وتشديد الرقابة على محتوى القصائد من النواحي الشرعية والقانونية والمجتمعية»<sup>(1)</sup>.

## 2. استنكارٌ شيعي:

علّق رئيس ديوان الوقف الشيعي علاء الموسوي على الضجة بشأن قصيدة الرادود باسم الكريلائي، التي أساء فيها إلى الصحابة، قائلاً: «لا حُكْم مطلق عندنا على عنوان الصحابة، ونحن لا نقول كل الصحابة ليسوا صالحين أو نتبرأ منهم، حاشا لله، ولا نتبنى نظرية عدالة الصحابة جميعاً، بل نقول فيهم الصالحون وفيهم غير ذلك»<sup>(2)</sup>. وهو بهذه الكلمات يحاول إمساك العصا من المنتصف، وامتصاص غضب الشارع السنّي، لكنه في نفس الوقت يتمسك بالنظرية الكلاسيكية في علم الكلام الشيعي، وبالتالي فإننا أمام تقليدٍ شيعي لا يريد مواجهة العامة أو مراجعة مسائل تثير الخلافات داخل دائرة الإسلام، لكن الأفذح من ذلك توظيف ذلك التراث سياسياً لكسب تعاطف القواعد، وإثارة الخلافات، ولفت الانتباه عن المشكلات الحقيقية.

## 3. الصراع على العامة والحواضن الشعبية:

جاء ذلك الحدث في ظل أزمة سياسية يعيشها العراق، وصراع بين التيار الصدري وقوى الإطار التنسيقي، وتعثّر في الوصول إلى حلّ سياسي يؤدي إلى تشكيل حكومة منذ الانتخابات البرلمانية السابقة، ثم جاءت استقالة المرجع الحائري، وهجومه على الصدر والتيار الصدري، وردّ فعل الصدر والصدريين بالمظاهرات في بغداد، وإعلان الصدر الاستقالة من كل عملٍ سياسي. جاء هجوم باسم الكريلائي في هذا السياق السياسي والاجتماعي المتأزم ليحوّل دفة الرأي العام من الخلاف السياسي والدستوري إلى الشحن الطائفي والمذهبي.

في هذا السياق، يحاول الجميع أن يلجأ إلى قواعده الشعبية تمثيلاً وتخصيئاً مع استخدام الدين والمذهب والطائفة بوصفها أسلحة فاعلة في هذا الصراع. ولذا فقد كتب الصدر تدوينته في الرابع من شهر سبتمبر 2022م، قال فيها بإمكان ارتكاب المعصية صغيرها وكبيرها من أي أحد ما عدا أهل البيت الحقيقيين، ثم حصر مفهوم أهل البيت في عليّ وفاطمة دون زوجات النبي وبعض الأقربين منه. وجاءت تدوينته الصدر بعد أيام قليلة من بيان استقالة المرجع كاظم الحائري من التصدر للمرجعية، وهو المرجع الذي نصّح محمد الصدر (والد مقتدى) أتباعه بتقليده من بعده، مما وضع مقتدى الصدر والصدريين في مأزق متعلّق بالشرعية، إضافة إلى أن الحائري اتهم الصدر في بيان الاستقالة بأنه يسعى للقيادة والاجتهاد، وهو ما نفاه الصدر لاحقاً في بيان ردّه على الحائري. فحاول الصدر أن يتحصن بالبعد المذهبي في مواجهة خصومه الذين يحاولون نزع شرعيته، وتجريده من الغطاء المذهبي. بالتالي يبدو أنه يحاول الحفاظ على كتلته الجماهيرية الصلبة في مواجهة دعوات تسقيطه من قبل خصومه، وهو يدرك أيضاً أن من حاول الشذوذ عن العقل الجمعي للشريعة محاولاً الإصلاح جوبه بتسقيطٍ وتشويه لم يحتمله، كالذي كان مع السيد محمد حسين فضل الله، أو هاني فحص، أو غيرهما من مشايخ ومفكري الجماعة الشيعية الذين خرجوا عن المقولات التقليدية والخرافية، ففقدوا أو كادوا يفقدون شرعيتهم.

(1) ديوان الوقف السني، ديوان الوقف السني يستنكر الإساءة لمقام الصحابة الكرام، (12 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع:

<https://bit.ly/3Swn73V>، 26 سبتمبر 2022م.

(2) ناس نيوز، رئيس ديوان الوقف الشيعي: لا نتبرأ من كل الصحابة وفيهم أجلاء وصلحاء وشهداء، (13 سبتمبر 2022م)،

تاريخ الاطلاع: 26 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3SfMJII>

وخلاصة القول إننا أمام مزايدات شيعية-شيعية تجاه مقدسات الآخرين وعقائدهم، ونحن أمام محاولات لصرف النظر عن المشكلات الحقيقية التي تواجه الجماعة الشيعية في العراق من قهر وعنف وإفقار وتجهيل متعمد من قبل قوى محسوبة على إيران، أمسكت بزمام السلطة منذ ما يقرب من عشرين عاماً لصالح مشكلات مخترعة ومتوهمة متعلقة بمسائل طائفية وعصبية ودينية تُلهي الناس وتشغلهم عن المطالب الحقيقية، وتفجر النسيج الاجتماعي العراقي.

## ثانياً: تآكل حقوق الإنسان في إيران.. مظلومية النساء

لقيت فتاة إيرانية تُدعى مهسا أميني حتفها على أيدي عناصر «شرطة الأخلاق» الإيرانية، بسبب حجابها «السيء» الذي لا يتوافق مع معايير النخبة الدينية الحاكمة، منتصف هذا الشهر. وجدير بالذكر أن ملف حقوق الإنسان في إيران سيئ للغاية وفقاً للمنظمات الدولية، ولا سيما ما يتعلق بالنساء وحقوق المرأة.

تري النخب الدينية الحاكمة، من منطلق «مركزية الإسلام الفقهي»، أن عدم مراعاة الحجاب الذي يقبل به الحكام جُرم مشهود يمكن متابعته جنائياً. لذا فإن دوريات الإرشاد تعتقل النساء والفتيات اللواتي -من وجهة نظرهم- لا يرتدين الحجاب أو يرتدينه بشكل سيء، وأحياناً لا يُلقين بالألّ للتنبيهات الشفهية، وتوقف مركبات النساء والفتيات اللواتي لا يُراعين ارتداء الحجاب المقبول في أثناء القيادة. ويقول المعارضون إن حجية العرف وبناء العقلاء في الفقه وأصوله تؤيد السلوك الجمعي للجماهير، أو ما يمكن التعبير عنه أيضاً وفق الأصول السنية بأنه مما «عمت به البلوى»، وبالتالي فلا يمكن وصف حجاب المرأة بأنه سيء ما دام المجتمع قد تقبله ورضي به. ويرصدون مفارقة متعلقة بتناقض رجال الدين الذين يتجاهلون الفقر والبطالة والإدمان والدعارة والفساد، ولا يابهون إلا لكشف خُصيلات من شعر المرأة في الشارع الإيراني، مما أدى -حسب بعض الإحصائيات- إلى هجرة النساء إلى الغرب وتركيا ودي، بحثاً عن الحرية والأمن<sup>(1)</sup>.

### 1. بيانات إدانة:

وقد اعترض بعض «الإصلاحيين» على سياسة خامنئي والنخبة الدينية، فانتقد الزعيم «الإصلاحي» الرئيس الأسبق للبرلمان الإيراني مهدي كرويي خامنئي بعد وفاة مهسا أميني، في بيان رسمي، اتهم فيه خامنئي بتحمل المسؤولية قائلاً: «لكن معارضة خامنئي الصريحة (أي لصوت الإصلاح) لم تسدّ الطريق على إمكانية التغيير والإصلاح فحسب، بل مهّدت الطريق للتيارات المتطرفة التابعة للنظام عبر إضعاف المؤسسات القانونية وإقصاء القوى القوية»<sup>(2)</sup>.

وثمة بيان آخر لمجموعة من المثقفين والمفكرين الإيرانيين، ألقوا فيه باللوم على خامنئي في وفاة مهسا أميني، وقد ورد في هذا البيان الذي وقّعت عليه شخصيات كثيرة مثل حسن يوسف أشكوري، وعلي رضا رجائي، ورضا علي جاني وصديقه وسمقي: «منذ عشرات السنوات وأحذية دوريات الإرشاد تدوس بكل قوتها على رقاب هذا الشعب المظلوم. إن فرض الحجاب الإجباري هو رمز للوحشية العسكرية الشاملة التي تحكم باستبداد باسم الدين»<sup>(3)</sup>. ويلفت البيان النظر إلى أن

(1) صحيفة مستقل، رابطته حجاب، كشت ارشاد ومرگ 1، پروفیسور حسن امین-حقوقدان، د.ت، تاریخ الاطلاع: 27 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3BihDmc>

(2) راديو فردا، انتقاد تند کرويی از خامنه ای به دنبال درگذشت مهسا امینی: این کشور ملک طلق یک فرد نیست، (15 سبتمبر 2022م)، تاریخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3dl2V6i>

(3) المرجع نفسه.

«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» أصبح أداة لتقييد الناس وقمعهم، ثم طالب بجل «دوريات الإرشاد».

## 2. نساء ضد العنف:

برزت أصوات نسائية ضد العسف السلطوي تجاه حقوق الإنسان، وفي القلب منها حقوق النساء، ففي تغريدة لابنة آية الله طالقاني، قالت: «أبي، أشكو إليك هذا الظلم الذي يحدث لشعبنا. في ذلك اليوم عندما تحدثت عن الحجاب الاختياري أمام كاميرات التلفزيون، لو تخيلت هذا المشهد لمقتل مهسا أميني فمن المؤكد أنك ستضرب العمامة بالأرض غضباً»<sup>(1)</sup>.

واعتقلت عناصر الأمن فائزة هاشمي، ابنة الرئيس السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني، بتهمة تحريض مثيري الشعب في شرق البلاد المحتجين على مقتل مهسا أميني. وفائزة هاشمي نائبة سابقة وناشطة في مجال حقوق المرأة، وخاضت مواجهات سابقة مع سلطات تنفيذ القانون، وهي ناقدة صريحة لنظام الحكم هناك. وفي يوليو الماضي وُجِّهت إليها تهمة القيام بأنشطة دعائية ضد البلاد والتجديف في تعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي، حسب ما قاله القضاء في ذلك الوقت. وفي عام 2012م حُكِمَ عليها بالسجن ستة أشهر بتهمة «الدعاية ضد الجمهورية الإسلامية»<sup>(2)</sup>.

## 3. تأصيل فقهي مضاد:

واستنكر عضو مجمع المحققين والمدرسين بحوزة قم محمد تقي فاضل ميبدي وجود دوريات الأمن الأخلاقي وطريقة التعامل مع المرأة، قائلاً: «إنَّ كلام المسؤولين هذه الأيام عن تشدد دوريات الأمن الأخلاقي وسلوكهم تجاه النساء هو أمر غير مُجِدِّ. منذ سنوات طويلة، كان ضد المرأة عنف لفظي وسلوكي بحجة الحجاب. إنَّ الاعتداء على النساء بسبب نوع ملابسهن من قبل النظام ليس أمراً شرعياً ولا عرفياً ولا قانونياً ولا عقلاً»<sup>(3)</sup>. ثم انتقد ممارسة فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بصورة لا تتناسب مع مقاصدها وفلسفتها في الإسلام، قائلاً: «كفى عنفاً باسم الدين، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام يعنيان رقابة الناس على النظام، أي محاربة الفساد، ولا يعنيان أن يكون لدى النظام دوريات تضايق النساء بسبب خصلة شعر. لقد تجاهل النظام التضخم والمشكلات الاقتصادية، وبات يبحث عن خصلات شعر النساء»<sup>(4)</sup>. ثم طالب بحرية المرأة في ارتداء ما تريد، قائلاً: «دعوا النساء يخترن ملابسهن وحجابهن، فالإسلام والفقهاء يؤكدان ضرورة تحذير النساء شفهياً فقط، ولا يمكن حثهن على ارتداء الحجاب بالعنف والإجبار»<sup>(5)</sup>.

(1) اقتصاد نيوز، تويتت دختر آیت الله طالقانی در واکنش به فوت مهسا امینی / پدرم اگر بودی از خشم عمامه به زمین می کوفتی، (17 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3xw1f0o>

(2) بي بي سي، فائزة هاشمي: اعتقال ابنة الرئيس الإيراني السابق رفسنجاني بتهمة «التحريض على الشعب»، (28 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022م، <https://bbc.in/3SLrQii>

(3) جيهان صنعت، «جهان صنعت» درگفت وگو با کارشناس ها ابعاد حقوقی، اجتماعي ومذهبي درگذشت مهسا امینی را بررسی کرد، (18 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 27 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3RWBnDk>

(4) المرجع نفسه.

(5) المرجع نفسه.

ورفض قول القائلين إن المجتمع سوف يفسد إذا ما اختارت المرأة إظهار خصلات من شعرها، قائلاً: «إذا كان المجتمع سيفسد بسبب خصلات من شعر امرأة فلندع المجتمع يسقط. إن فساد المجتمع لا يتمثل في خصلات شعر المرأة، وإنما في السرقات الكبرى ونهب ممتلكات بيت المال»<sup>(1)</sup>.

#### 4. تراجع تكتيكي:

كتب رئيس «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» محمد رضا مبلغى تغريدات على «تويتر»، أعرب فيها عن أسفه وتأثره البالغ بسبب وفاة مهسا أميني، ثم اقترح عدة نقاط لإصلاح الخلل، أهمها: ضرورة المتابعة القضائية الشاملة والكاملة تجاه موضوع وفاة أميني، وضرورة تحقيق ومتابعة البرلمان لهذا الموضوع للإيضاح الكامل لأبعاد هذا الحدث وإعلان نتيجة ذلك للمواطنين، وإعادة النظر في أساليب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وإعادة الترميم على أن تصبح الأساليب نفسها أساليب المعروف، لأنه بغير المعروف لا يمكن إقامة الأمر بالمعروف وهو الواجب المهم، ف«فاقد الشيء لا يعطيه»، وأن يطبق الأمر بالمعروف على أيدي من يتمتع بالكفاءة والاطلاع الكافي لمراعاة كل أطر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(2)</sup>.

لكن ثمة أصوات أخرى من داخل النظام بررت سياسة القهر والعنف ضد المرأة، ومن ذلك ما صرح به الأمين العام لحزب «مؤتلفة» الإسلامي أسد الله بادامجيان، قائلاً: «بعد انتصار الثورة لم يصبح الحجاب ولا ارتداء الشادور إجبارياً، بل أصبح قانونياً. القانون هو أن الحجاب من الضروريات في الدولة الإسلامية، وينبغي مراعاته وفق القانون! إنه إن لم تُراعِ امرأة الأمور القانونية في الأماكن العامة وأرادت التعري، فمن الذي ينبغي عليه أن يحول دون ذلك؟»<sup>(3)</sup>.

### خلاصة

ثمة أزمة لا يريد صانع القرار الإيراني، أو النخبة الدينية الحاكمة، الاعتراف بها والتعامل معها، تلك الأزمة ليست في مسألة الحجاب أو التشجيع على الفتنة الطائفية، فتللك مخرجات للأزمة الحقيقية المتعلقة بقراءة وفهم النخبة الدينية الولائية، تلك القراءة الاحتكارية للدين والمذهب والطاردة لأي قراءة أخرى تحاول عقلنة النموذج وترشيده، وجعله صالحاً لفقهاء الدولة الحديثة، وبالتالي فإن بروز العنف الديني، أو التعصب المصاحب يهانة مقدسات الآخرين ورموزهم، لا ينفك عن القراءة الدينية المتطرفة للنظام الإيراني، وكذلك استهداف المتظاهرين في الشوارع ضد عسف السلطة وعنفها، ذلك الاستهداف من قتل واعتقال وضرب وتعذيب تعتبره العناصر الأمنية عبادة وتقرباً إلى الله والإمام المعصوم!

ونخلص من ذلك كله إلى أنه ليس من المرجح أن يقدم النظام على تغيير سلوكه، لأنه يعتبر أن أي تغيير في سلوكه سيعقبه سلسلة من التنازلات التي تمس جوهر فكرته، ولُبّ نموذج، وبالتالي يفقد الأسس التي نشأ عليها. وفي نفس الوقت فإن التعنت والتصلب يؤديان إلى مزيد من الاحتجاجات وتوسع دوائر المعارضين للنظام، وتآكل شرعيته الجماهيرية، بما يفتح الطريق أمام

(1) المرجع نفسه.

(2) وكالة إيسنا، رئيس فراكسيون امر به معروف ونهى از منكر مجلس: بايد در شيوه هاى امر به معروف ونهى از منكر

تجدید نظر شود. (17 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 26 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3Lmt0TI>

(3) رويداد 24، انگرزنى خواست لخت شود، چه كسى بايد جلوگيرى كند؟ / انگرمى خواهيد گشت ارشاد نباشد برويد

غرب، (22 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 29 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3RIJ53S>

كل السيناريوهات حول مصير النظام، أو على أقل تقدير حول بقائه في حالة إخفاق مستمرة ودائمة تحول دون إحداث أيّ تحسن في مستويات معيشة الأفراد أو الخروج من الأزمة الاقتصادية.

## الملف السياسي

تناول الملف السياسي في شهر أغسطس 2022م مواقف الإيرانيين حول تقييم أداء حكومة إبراهيم رئيسي بعد مرور عام كامل من عمرها، وذلك من خلال محورين هما: الانتقادات التي طالت الحكومة من «الإصلاحيين» وبعض «المحافظين»، وإشادة المرشد علي خامنئي و«المتشددين» برئيسي وحكومته. ويناقد تقرير شهر سبتمبر 2022م طبيعة الاحتجاجات التي شهدتها المدن الإيرانية بعد مقتل الفتاة الكردية مهسا أميني، فضلاً عن القمع الذي تعرض له البلوش في محافظة سيستان وبلوشستان في أعقاب الاحتجاجات التي شهدتها مدينة زاهدان للتنديد بجريمة اغتصاب فتاة من قبل أحد كبار أفراد الشرطة. بناءً على ذلك سيكون محوراً هذا التقرير: الأول، مقتل مهسا أميني يشعل الغضب الشعبي من النظام الإيراني. والثاني، قمع وحشي للبلوش تحت ذرائع واهية.

### أولاً: مقتل مهسا أميني يُشعل الغضب الشعبي من النظام الإيراني

اعتقال الشابة الكردية مهسا أميني من قبل «شرطة الأخلاق» بداعي عدم التزامها بالحجاب، ثم وفاتها الغامضة، كانا كفيلين بتفجر الاحتقان الشعبي المتراكم وخروج قطاعات وفئات مختلفة من الإيرانيين إلى الشوارع في مختلف المدن الإيرانية للتنديد بجريمة مقتلها، والتعبير عن سخطهم من ممارسات النظام الإيراني، غير عابئين بالقمع المفرط الذي يواجه به النظام وأجهزته الأمنية الاحتجاجات. حاولت السلطات الإيرانية طمس الحقيقة بتأكيد أن أميني تعاني من أمراض مزمنة تسببت في وفاتها، ورفضت بشدة ما تردد حول تعرضها للضرب، وعرضت فيديو داخل مقر الاحتجاز لتبرير روايتها بحق الفتاة، لكن والدها نفى هذه المزاعم وقال إن ابنته لم تكن تعاني من أي مشكلات صحية في حياتها، محملاً الشرطة مسؤولية وفاتها<sup>(1)</sup>. وذلك يعني أن وفاتها لم تكن نتيجة لأزمة قلبية كما زعمت الأجهزة الأمنية، وقد أظهرت صور الأشعة المقطعية لمهسا أميني، التي كشف عنها قراصنة إنترنت إيرانيون، كسراً بالجمجمة في الجانب الأيمن من رأسها بسبب مضاعفات ناجمة عن ضربة مباشرة في الرأس<sup>(2)</sup>.

وكان اللافت في الاحتجاجات الأخيرة التي استمرت لأكثر من 3 أسابيع الحضور الكبير للنساء مقارنة بكل الاحتجاجات السابقة، إذ قص بعضهن شعورهن أو خلعن الحجاب الإلزامي، وفي بعض الحالات أشعلن النيران في الحجاب، فضلاً عن المشاركة الواسعة لطالبات المدارس والجامعات. كما نظم الطلاب في عدد من الجامعات الإيرانية، مثل طهران وشريف للتكنولوجيا وأصفهان

(1) تي آر تي، اعتراض بدر مهسا أميني به انتشار فيلمی از دخترش در بازداشتگاه تهران، (19 سبتمبر 2022م)، تاريخ

الاطلاع: 01 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3yt1cTy>

(2) إيران إنترناشيونال، الأشعة المقطعية لمهسا أميني تظهر كسراً بالجمجمة ونزيفاً، (19 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع:

01 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3EqU1PL>

ومشهد الزهراء وخواجة نصير الدين الطوسي، وقفات احتجاجية، وامتنع البعض عن دخول فصول الدراسة.

شكل (1): خريطة انتشار الاحتجاجات الإيرانية



المصدر: «الشرق الأوسط»، (24 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2022، <https://bit.ly/3RT6jn6>

قلق النظام الإيراني من اتساع نطاق الاحتجاجات، ولا سيما بعد تجاوز المحتجين مسألة المطالبة بالعدالة لمهسا أميني إلى المطالبة بسقوط النظام ورموزه، قاد الأجهزة الأمنية للجوء إلى استخدام العنف المفرط. وتحولت مناطق تجمع المحتجين في كردستان مسقط رأس مهسا أميني والعاصمة طهران وعدد آخر من المحافظات إلى ساحة تصادم بين المحتجين وقوات الشرطة، بعدما لجأت الأخيرة إلى قمع المحتجين وتفريقهم باستخدام القوة والغاز المسيل للدموع والهراتوات والذخيرة الحية، ما أدى إلى سقوط نحو 91 شخصاً، وفقاً لمنظمة حقوق الإنسان الإيرانية<sup>(1)</sup>، فضلاً عن عشرات الجرحى والمعتقلين.

(1) راديو فردا نقلاً عن منظمة حقوق الإنسان الإيرانية، سازمان حقوق بشر ایران: شمار کشته شدگان اعتراضات اخیر در ایران به 154 نفر رسید، (12 مهر 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 04 اكتوبر 2022م <https://bit.ly/3fU93Db>

لمواجهة الاحتجاجات، خرجت مسيرات مضادة ومؤيدة للنظام الإيراني، ووجه الحرس الثوري والاستخبارات تحذيرات شديدة إلى المحتجين، وركز الإعلام الرسمي بشكل رئيسي على بث هذه الاحتجاجات التي نظمها أنصار النظام الإيراني ورددوا خلالها شعارات «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل» ووصفوا المحتجين بأنهم جنود لإسرائيل.

وفي تطوره دلالاته، دخل الجيش الإيراني على خط توجيه التهديدات والتحذيرات إلى المحتجين، بعدما أصدر بياناً قال فيه إن «هذه الأعمال اليائسة جزء من إستراتيجية خبيثة للعدو هدفها إضعاف النظام، وأنه سيتصدى لمؤامرات الأعداء المختلفة بهدف ضمان الأمن والسلام في إيران»<sup>(1)</sup>. كما نشرت الشرطة الإيرانية لأول مرة الوحدة النسائية بشكل كامل لمواجهة الاحتجاجات، واعتقلت عددًا من القيادات النسائية، اللاتي كان لهن دور فعال ومؤثر في حشد النساء للخروج والمشاركة في الاحتجاجات<sup>(2)</sup>.

### صورة (1) الشرطة النسائية الإيرانية مدججة بالأسلحة للتعامل مع المظاهرات



المصدر: وكالة «روكنا»، مهمة الوحدة النسائية بالشرطة الإيرانية، (03 مهر ماه 1401 هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022 م، <https://bit.ly/3RNxs63>

يبدو أن النظام الإيراني يرى أن الحلول الأمنية هي السبيل المثلى لمواجهة الاحتجاجات، وأنه غير مكترث للعواقب والمخاطر التي قد يتعرض لها جراء اتساع الفجوة بينه وبين الشارع الإيراني، فالرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي توعد المحتجين الذين خرجوا إلى الشوارع في مختلف المدن بأنه

(1) خبر آتلاين، بيانيه ارتش دربارہ تجمعات اعتراضی اخیر، (01 مهر 1401 هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022 م، <https://bit.ly/3Tc8RNV>

(2) راديو فردا، زنان یگان ویژه، پلیس ایران برای مقابله با معترضان زن وارد میدان شدند، (30 شهریور 1401 هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022 م، <https://bit.ly/3TcfYpY>

لن يسمح بما سماها «أعمال الشغب والاضطراب أو العبث بأمن البلاد وأمن الشعب»<sup>(1)</sup>، فيما لم يقدم المرشد الإيراني علي خامنئي أي حلول من شأنها تخفيض حالة الاحتقان بالشارع الإيراني، بل تجاهل ما حدث للشباب مهساً آميني والعدد الكبير من القتلى الذين سقطوا برصاص القوّات الأمنية، ووجه اتهاماته المعهودة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل ومن سماهم «بعض الإيرانيين الخونة بالخارج» بالوقوف وراء الاحتجاجات، بل أبدى دعمه لقوّات الأمن<sup>(2)</sup>.  
أما رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، فرغم أنه تعهد بتعديل هياكل «شرطة الأخلاق» وأساليبها لمنع تكرار ما حدث لأميني، لكنه حصّ قوّات الأمن على التعامل بقوة مع من يعرضون النظام العام للخطر<sup>(3)</sup>. وقالت «منظمة العفو الدولية» إنها حصلت في 21 سبتمبر 2022م على وثيقة رسمية مسربة تطلب من الضباط الذين يقودون القوّات المسلحة في المحافظات «التصدي بعنف» للمتظاهرين. وفي وثيقة أخرى بتاريخ 23 سبتمبر أمر قائد القوّات المسلحة في محافظة مازندران - حيث وقع بعض أعنف الاشتباكات - قوّات الأمن بـ«التصدي لأي مظاهرة للمشاغبين بلا رحمة، وحتى التسبب في الموت»<sup>(4)</sup>.

### ثانياً: قمع وحشي للبلوش تحت ذرائع واهية

في غمرة الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها عدد من المدن الإيرانية بعد مقتل مهسا أميني، صعد النظام الإيراني ضد المحتجين البلوش في إقليم سيستان وبلوشستان الحدودي مع باكستان وأفغانستان، بعد اشتباكات دامية بين القوّات الأمنية والمحتجين في مدينة زاهدان، أسفرت عن مقتل 63 شخصاً، حسب منظمة حقوق الإنسان الإيرانية<sup>(5)</sup>.  
ولتبرير العنف المفروض ضد المحتجين في مدينة زاهدان مركز محافظة سيستان وبلوشستان، اتهم النظام الإيراني من سماهم مثيري الشغب والانفصاليين، في إشارة إلى قيام منظمة «جيش العدل» البلوشية المعارضة بمهاجمة مركز للشرطة بمدينة زاهدان بغرض السيطرة عليه، لكن قوّات الشرطة حالت دون ذلك. كما زعمت الشرطة أن أحد المعتقلين اعترف بأن مجهولين وزعوا الأسلحة على عناصر كانوا يقفون أمام مركز الشرطة. ولكن مكتب إمام جمعة زاهدان ومفتي أهل السنة في إيران عبد الحميد إسماعيل زهي، الذي دعا إلى إجراء تحقيقات بشأن الحادثة لمعرفة المنفذين والذين أصدروا التعليمات بإطلاق النار على المحتجين، قدّم رواية أخرى في بيان صادر عن المكتب، تقول إن بعض الشباب أطلقوا بعد صلاة الجمعة هتافات، وتوجه عدد قليل منهم نحو مركز الشرطة، ورموه بالحجارة، فردّت عليهم قوّات الشرطة بإطلاق النار<sup>(6)</sup>، ما أدى إلى سقوط العشرات بين قتيل وجريح.

(1) راديو فردا، تهديد رئيسي بس از بازگشت از آمریکا: اجازه نمیدهیم امنیت به مخاطره بیفتد، (02 مهر ماه 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3ROhqxq>  
(2) كيهان لندن، واكنش على خامنه‌ای به اعتراضات مردم عليه نظام: برنامه‌ریزی آمریکا و اسرائیل با کمک ایرانی‌های خائن خارج کشور است!، (11 مهر ماه 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3ehMgRk>  
(3) خبر سراسري، امنیت، حداقل وظیفه‌ای است که یک نظام سیاسی باید برای مردم تأمین کند، (10 مهر ماه 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3yu5das>  
(4) منظمة العفو الدولية، إيران: وثائق مُسرّبة تكشف عن أوامر من قيادات القوّات المسلحة بـ«التصدي للمتظاهرين بلا رحمة»، (30 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3ysVqS7>  
(5) راديو فردا نقلاً عن منظمة حقوق الإنسان الإيرانية، سازمان حقوق بشر ایران، مصدر سابق.  
(6) إيران اینترناشونال، سایت حال‌وش از کشته شدن 91 نفر در جمعه خونین زاهدان خبر داد؛ حداقل هفت کودک در میان کشتگان، (14/ 07/ 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3T83zDd>

جدول (1): يوضح عدد قتلى الاحتجاجات ضد مقتل مهسا أميني + قتلى قمع المحتجين في محافظة سيستان وبلوشستان

المحافظة	عدد القتلى	المحافظة	عدد القتلى
سيستان وبلوشستان	63 قتيلاً	أصفهان	قتيلان
مازندران	27 قتيلاً	كهكيلويه وبوير أحمد	قتيلان
جيلان	12 قتيلاً	زنجان	قتيلان
أذربيجان الغربية	11 قتيلاً	قزوین	قتيلان
کردستان	8 قتلى	عیلام	قتيل واحد
كرمانشاه	7 قتلى	أذربيجان الشرقية	قتيل واحد
طهران	6 قتلى	بوشهر	قتيل واحد
البرز	5 قتلى	سمنان	قتيل واحد
خراسان رضوي	3 قتلى		

المصدر: «راديو فردا» نقلاً عن منظمة حقوق الإنسان الإيرانية، (12 مهر ماه 1401م.ش)، <https://bit.ly/3fU93Db>

وفي ظل محاولات النظام الإيراني تبرير عمليات القتل التي طالت المحتجين، عاد عبد الحميد زهي لينفي مرة ثانية رواية السلطات الإيرانية عن تبادل عناصرها الأمنية مع مقاتلي جماعة «جيش العدل» البلوشية المعارضة. وقال في هذا الصدد: «لجيش العدل ولأبي جماعة أخرى متورطة في هذه المجزرة». وأضاف: «إن مجموعة من العسكريين الراجلين وفي مركبات فتحت النار على أشخاص تجمعوا بمحيط المسجد، ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من الشبان»<sup>(1)</sup>، وهو ما ذهب إليه نشطاء بلوش بأن المواطنين تجمعوا بعد صلاة الجمعة حول مركز للشرطة بمدينة زاهدان، احتجاجاً على اغتصاب فتاة من البلوش تبلغ من العمر 15 عاماً من قبل أحد أفراد الشرطة ودمماً للاحتجاجات المناهضة للحكومة في جميع أنحاء البلاد.

وبعد الأحداث، أعلن الحرس الثوري عن مقتل عدد من أعضائه، من بينهم علي موسوي قائد مخابرات الحرس الثوري في سيستان وبلوشستان، كما أعلن لاحقاً عن وفاة ضابط آخر وهو العقيد حميد رضا هاشمي العضو في جهاز استخبارات الحرس الثوري، متأثراً بجروح أصيب بها جراء الاشتباكات التي شهدتها محافظة سيستان وبلوشستان. أما «جيش العدل» البلوشي المتهم بالتورط في هذه الحادثة فقد نفى بشكل قاطع الاتهامات الإيرانية، وقال إن هذه الاتهامات

(1) بي بي سي فارسي، «جمعه خونين» زاهدان؛ مولوي عبد الحميد نقش جيش العدل وكروه های مشابه را تكذيب كرد، (14 مهر ماه 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 06 أكتوبر 2022م، <https://bbc.in/3SQin00>

هي محاولة من النظام الإيراني للتهرب من المسؤولية عن قتل المحتجين، وقال إنه تجنب التدخل في الاحتجاجات التي شهدتها المدن الإيرانية وكذلك احتجاجات زاهدان لمنع الإساءة للشعب البلوشي<sup>(1)</sup>.

تأكيدات البلوش المتعددة حول عدم تورط أي جماعة مسلحة في الاشتباكات التي شهدتها مدينة زاهدان، وأن السبب الحقيقي للاحتجاج أمام مركز الشرطة هو تعرض إحدى الفتيات للاغتصاب من قبل أحد أفراد الشرطة، تثبت أن النظام الإيراني لا يزال يمارس سياسته القديمة والمتمثلة في تضليل الرأي العام الإيراني والتستر على جرائمه، ولا سيما بحق الأقليات غير الفارسية. كما حاول هذه المرة من خلال تصعيده المكثف ضد البلوش تبرير العدد الكبير من القتلى الذين سقطوا برصاص قوات الشرطة والحرس الثوري وتفنيد رواية المطالب من كونها مطالب شعبية للتحقيق في قضية أخلاقية إلى مطالب انفصالية، وبالتالي ترسيخ نظرية المؤامرة بأن المحتجين مدفوعون من جماعات انفصالية ويريدون تمزيق وحدة وتراب إيران.

### خلاصة

على مدى السنوات الست الماضية، تعرضت إيران لتسونامي من الاحتجاجات، بدأ معظمها تحت عنوانين رئيسيين هما: «الحرية» و«تحسين الأوضاع المعيشية»، لكنها سرعان ما تحولت إلى منصة للتعبير عن السخط من النظام وسياساته بشكل عام. ولعل ما زاد الاستياء المتنامي والواسع النطاق من النظام، الضغوط الاقتصادية الشديدة التي تعرض لها الشعب الإيراني نتيجة للأطماع النووية والتوسعات الإقليمية، وعجز المسؤولين عن تلبية المتطلبات الأساسية، فضلاً عن العنف الشديد الذي يتعرض له الشعب بعد كل عملية احتجاجية. ورغم إدراك النظام الإيراني لحقيقة التراجع الكبير في شعبيته ومكانته لدى الإيرانيين، فإنه لا يزال يصر على اللجوء إلى الحلول الأمنية والقمع المفرط، ليس لأن قاداته يخشون المؤامرات الخارجية كما يدعون دائماً، بل لأنهم يدركون أن التهديد الرئيسي لمستقبل هذا النظام يأتي من الداخل، وأن الشعب الإيراني وصل إلى مرحلة متقدمة من الاستياء قد تقوده لاقتلاع هذا النظام من جذوره مثلما أطاح بالشاه محمد رضا بهلوي في فبراير 1979م.

(1) المرجع نفسه.

## الملف الاقتصادي

تناول تقرير شهر أغسطس تقييمًا للوضع الاقتصادي بإيران بعد مرور عام على حكومة إبراهيم رئيسي، فيما يتناول التقرير الحالي قضية انضمام إيران الرسمي إلى «منظمة شنغهاي»، من خلال ثلاثة محاور، المحور الأول: انضمام إيران إلى «منظمة شنغهاي» وأهداف المنظمة. المحور الثاني: أهداف وأولويات إيران داخل المنظمة. المحور الثالث: تحديات وفرص مستقبلية أمام إيران.

### أولاً: انضمام إيران إلى «منظمة شنغهاي» وأهداف المنظمة

أعلنت «منظمة شنغهاي» يوم 16 سبتمبر 2022م عن بدء عضوية إيران الرسمية بالمنظمة، وذلك في الاجتماع الثاني والعشرين لقمة قادة الدول الأعضاء بالمنظمة الذي عُقد في مدينة سمرقند عاصمة أوزبكستان. وستبدأ إيران في استكمال إجراءات العضوية الرسمية الكاملة بهدف إنهاؤها خلال عام بحلول القمة المقبلة بالهند في 2023م. وتمكّنت إيران العام الماضي من نيل موافقة باقي الأعضاء للحصول على العضوية الكاملة بعد سنوات من المحاولات غير الناجحة. وكانت قد التحقت بالمنظمة في عام 2005م بوصفها عضوًا مراقبًا، وتعرقلت جهود حصولها على العضوية الكاملة بسبب تكرار تعرضها لعقوبات أممية ودولية ورفض بعض الأعضاء انضمامها الكامل.



و«شنغهاي» هي منظمة ذات أهداف أمنية وسياسية بالأساس مع وجود بعض الأهداف الاقتصادية. يمثل أعضاء المنظمة ما يقرب من نصف سكان العالم، ويشكلون 28% من الناتج

المحلي الإجمالي العالمي . تأسست المنظمة في عام 2001م في مدينة شنغهاي بالصين ، وتضم حالياً 8 دول بالإضافة إلى أعضاء مراقبين ، بدأت بالصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان ، ثم انضمت كل من الهند وباكستان في 2017م ، وأخيراً إيران التي لا تزال في طور إكمال إجراءات العضوية الكاملة .

شكل (1): الدول الأعضاء بـ«منظمة شنغهاي» للتعاون



المصدر: Shanghai Cooperation Organization

ينص ميثاق «منظمة شنغهاي» على التعاون الأمني بين الأعضاء في مجالات مكافحة الإرهاب ، والجريمة ، وتجارة المخدرات ، وحركات الانفصال ، والتطرف الديني أو العرقي ، وتوفير الأمن بالمنطقة . بجانب التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية ، والبنية التحتية والطاقة والسياحة بين الدول الأعضاء ، علاوة على التحرك نحو إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد ديمقراطي وعادل وعقلاني<sup>(1)</sup> .

### ثانياً: أهداف وأولويات إيران داخل المنظمة

تهدف إيران من خلال انضمامها إلى المنظمة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ، منها الأمني والسياسي والاقتصادي ، مثل إظهار التحدي للغرب ، وتخفيف آثار العقوبات الأمريكية في الاقتصاد عبر زيادة الصادرات النفطية وغير النفطية للدول الأعضاء ، وتجارة المرور أو الترانزيت ، علاوة على الانضمام إلى كتلتان سياسية وأمنية تضم قوى عالمية كبرى ودول دائمة العضوية بمجلس الأمن تُعدّ ندّاً للدول الغربية .

(1) The Shanghai Cooperation Organisation, About SCO, Accessed: Sep27, 2022, [http://eng.sectsc.org/about\\_sco/](http://eng.sectsc.org/about_sco/)

في كلمة الرئيس الإيراني الأخيرة أمام أعضاء المنظمة في سبتمبر 2022م، حدّد إبراهيم رئيسي أهم أولويات إيران من الانضمام إلى المنظمة<sup>(1)</sup>، وهي إعطاء تمويل المشاريع اللوجستية الأولية، وتيسير التجارة، واستغلال موقع إيران الجغرافي للربط بين الشرق والغرب، الذي يتطلب تعزيز اتصالات البنية التحتية في مجال النقل بين الأعضاء، وإنشاء ممر عبر إيران من الصين-آسيا الوسطى-غرب آسيا إلى البحر الأبيض المتوسط، وذلك يتطلب التمويل المشترك بين الأعضاء. أيضًا تعزيز آليات التبادل بين البنوك، واتفاقيات التجارة الحرة لدعم التجارة بين الأعضاء وفتح أسواق لإيران. ومن بين الأهداف الإيرانية المهمة والعاجلة من الانضمام إلى المنظمة تلبية احتياجات النفط والغاز للدول الأعضاء، فالمنظمة تضم اثنين من أكبر مستهلكي الطاقة بالعالم، الصين والهند، وتمتلك إيران في الوقت الحالي ما يزيد على 150 مليون برميل نفط مخزنة وجاهزة للبيع تسعى إلى تسويقها. كذلك سعي إيران لتصميم نموذج أمني جديد في آسيا يقوم على تعميق التعددية وتحدي الغرب بوجودها جنبًا إلى جنب مع القوى الكبرى بالعالم في منظمة واحدة، وتعزيز الدبلوماسية الشرقية التي يدعو إليها كل من المرشد علي خامنئي والرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي عبر تقوية الصلات بالدول الشرقية ودول الجوار الإيراني.

أما قيمة التبادل التجاري بين إيران ودول «منظمة شنغهاي» فهي في تناه، وبلغت أكثر من 37 مليار دولار في عام 2021م، بحيث تشكل نحو 30% من مجموع التجارة الخارجية الإيرانية<sup>(2)</sup>. النصيب الأكبر من هذه التجارة للصين، فهي أكبر شريك تجاري لإيران. وعادت تجارة إيران مع الهند للظهور مرة أخرى في عام 2022م، بعدما كانت شبه متوقفة منذ فرض العقوبات الأمريكية. وبلغت تجارة إيران مع الهند 2,3 مليار دولار في الأشهر السبعة الأولى من عام 2022م، وتوجه للزيادة مع تراخي تطبيق العقوبات الأمريكية على إيران.

## ثالثًا: تحديات وفرص مستقبلية أمام إيران

تظل العقوبات الأمريكية القائمة عائقًا مهمًا أمام تطوير التبادلات التجارية والمالية والمشروعات الاستثمارية المشتركة بين إيران وأعضاء المنظمة. من ناحية أخرى، تبرز إشكالية الرفض الإيراني للتوقيع على المعاهدات المالية الدولية الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب مثل اتفاقيات «فاتف FATF» وغيرها، الأمر الذي يحدّ من عمليات التمويل وتقوية الروابط الاقتصادية مع بعض الأعضاء الذين تربطهم مصالح اقتصادية قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية كاليهند. عدة تحديات تواجه تعزيز المصالح الاقتصادية بين إيران والمنظمة، حدّها إبراهيم رئيسي بوضوح في كلمته أمام أعضاء المنظمة في قمتها الأخيرة، مثل آليات التبادل المصرفي بين إيران والدول الأعضاء، ولعل رئيسي يقصد بها تلك الآليات التي «تناسب إيران»، كالتعامل بعملات غير الدولار أو التغاضي عن الاشتراطات المصرفية الدولية كالتصديق على المعاهدات الدولية وما إلى ذلك، وطالب بتخفيض الجمارك بين الأعضاء وتوقيع اتفاقيات للتجارة الحرة.

(1) وكالة إيسنا، آماذكي إيران برای ایفای نقش در تأمین امنیت عرضه انرژی، (25 شهريور 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع:

02 أكتوبر 2022م، <https://3eJUQYW/ly.bit/>

(2) وكالة تسنيم، امير عبد اللهيان: سازمان همکاري شانگهای یک نمونه موفق از همکاري های منطقه ای

است، (26 شهريور 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3xsH1EH>

تحتاج مشروعات البنية التحتية المشتركة والممرات التجارية الدولية عبر الأراضي الإيرانية إلى تمويل كبير واستثمارات ضخمة، كمشروع ممر الشمال-الجنوب، وممر الصين-البحر المتوسط، إذ تمتد إلى آلاف الكيلومترات من الطرق البرية والسكك الحديدية والمحطات والموانئ والمخازن وغيرها من الخدمات اللوجيستية على طول الممرات، فيما تقوم التجارة الإيرانية حالياً بالأساس على التجارة البحرية، لا البرية. بالإضافة إلى أن هناك مشروعات قائمة منذ سنوات في هذا الشأن لكنها لم تُستكمل بعد، وتتعلل من حين لآخر بسبب العقوبات وغياب الشفافية المصرفية لدى إيران، كمشروع ميناء تشابهار، حتى ممر الجنوب-الشمال، فهو لا يعمل بكامل طاقته عبر المسار الإيراني في الوقت الراهن.

في المقابل، وعلى الرغم من التحديات، تتيح عضوية إيران بـ«منظمة شنغهاي» فرص مهمة لها مستقبلاً، خصوصاً أنها جاءت في توقيت مناسب، أي في وقت وصل فيه الخلاف الروسي مع الغرب إلى ذروته حول أوكرانيا، ويتزايد الصراع الصيني-الأمريكي حول القضايا الأمنية والاقتصادية، ما يضمن لإيران الاصطفاف في جبهة واحدة مع قوتين كبيرتين تزيد فرص تحقيق مكاسب مشتركة في النواحي الاقتصادية وغيرها.

كما أن سلسلة التحركات الإيرانية الأخيرة التي تشمل توقيع شراكة إستراتيجية واقتصادية لمدة 25 عاماً مع الصين بقيمة 400 مليار دولار العام الماضي، وافتتاح الإمارات والكويت الشهر الماضي سفارتيهما في طهران، وحصول إيران على العضوية الكاملة في «منظمة شنغهاي»، كل ذلك قد يشير إلى أن فشل التوصل إلى الاتفاق النووي وبقاء العقوبات الغربية سارية قد لا يعني كثيراً، فيما يتلاشى عزل إيران عملياً بوجودها في تحالفات إقليمية<sup>(1)</sup>.

ونلاحظ أن تجارة إيران وإن كانت محاطة بالعقوبات مع أعضاء المنظمة إلا أنها تنمو بسرعة كبيرة مؤخراً، وفي حال رفع العقوبات الأمريكية وإيجاد آليات آمنة وفعالة للتبادل المالي مع إيران، ستضعف التجارة بسرعة، خصوصاً مع الصين والهند اللتين تمتلكان المال والتكنولوجيا التي تحتاج إليهما إيران، فيما تمتلك إيران النفط والغاز الرخيص بالمقابل وتتسوق إليه أسواق البلدين، ناهيك بالمساعي الصينية الحديثة لريادة الاقتصاد العالمي وزحزحة العملة والاقتصاد الأمريكي إلى الوراء، ما يصب في صالح إيران بالتأكيد.

## خلاصة

تسعى إيران بانضمامها إلى «منظمة شنغهاي» إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها السياسي والأمني والاقتصادي، مثل الاصطفاف بجانب قوى كبرى ضد الغرب، وتخفيف تداعيات العقوبات على اقتصادها، وجلب التمويل وتطوير مشروعات الممرات التجارية عبر أراضيها وتسويق موارد الطاقة وغيرها من الأهداف. كما تنمو تجارتها بالفعل مع دول المنظمة. ومع وجود عقوبات جديدة تعوق تعظيم مكاسبها من الانضمام إلى المنظمة حالياً، إلا أن الظروف الدولية المستجدة في ما يتعلق بالصراعات الروسية والصينية مع الغرب قد تصب في صالح إيران وتعزز أهمية المنظمة وفرص المكاسب المشتركة بين أعضائها في المستقبل.

(1) Ted Snider, Responsible Statecraft, With SCO membership, is Iran coming out of deep freeze?, (Sep. 15, 2022), Accessed on: Oct. 03, 2022, <https://bit.ly/3e5fFhJ>

## الملف العسكري

ناقش الملف العسكري في شهر أغسطس 2022م الدوافع الروسية من صفقة المسيرات الإيرانية والمكاسب التي ستجنيها طهران من هذه الصفقة، كما ناقش موضوع القرصنة الإيرانية للطائرات المسيّرة واحتجاز سفينتين أمريكيتين بشكل مؤقت في مياه الخليج العربي والبحر الأحمر بجهة تهديدها للملاحة البحرية. ويتناول تقرير شهر سبتمبر الهجوم الإيراني على مواقع الجماعات الكردية المعارضة للنظام الإيراني والمتمركزة في إقليم كردستان العراق، كما يناقش تمكّن قوات الدفاع الأوكرانية من اعتراض وإسقاط عدد كبير من المسيرات الإيرانية التي تستخدمها روسيا في حربها ضد أوكرانيا. ويجيء التقرير في محورين، الأول الهجوم الإيراني على المناطق الكردية في العراق، والثاني الطائرات المسيّرة الإيرانية في مواجهة الدفاعات الجوية الأوكرانية.

### أولاً: الهجوم الإيراني على المناطق الكردية في العراق

أطلقت إيران قذائف مدفعية وصواريخ إلى جانب مسيراتها الانتحارية على المنطقة الكردية ذات الحكم الذاتي في شمال العراق على مدار أسبوعين. ويزعم المسؤولون الإيرانيون أن تلك الهجمات قد استهدفت مجموعات المعارضة من الأكراد الإيرانيين ممن ينتمون إلى حزب «كومله» والحزب الديمقراطي الكردستاني في منطقة سيدكان الواقعة في مقاطعة سوران ضمن محافظة أربيل<sup>(1)</sup>. ويسود الاعتقاد بأن الاحتجاجات الغاضبة التي عمّت أنحاء البلاد بسبب مقتل الفتاة الكردية مهسا أميني، البالغة 22 عامًا، كانت تقف وراء أعنف هجوم إيراني على منطقة كويبا الكردية الواقعة على بعد 65 كيلومتراً شرق أربيل.

وحسب ما أفادت به التقارير أن الحرس الثوري الإيراني قتل أكثر من عشرين مدنيًا حتى الآن، من بينهم امرأة حامل ومواطن أمريكي، فيما أصيب العشرات بإصابات مختلفة. وهناك تباين في مصادر المعلومات حول عدد القتلى والمصابين خلال هذه الأحداث. ومن ناحيته صرح حزب «كومله» الكردستاني الإيراني بأن القصف المدفعي وضربات الطائرات المسيّرة في جبل هلكورد المحاذي للحدود الإيرانية قد دمر بعض المواقع الأمامية دون وقوع خسائر بشرية بين صفوف الحزب<sup>(2)</sup>.

ويزعم «الحرس الثوري» الإيراني أن الإيرانيين المنفيين في إقليم كردستان هم من يتحملون مسؤولية تصاعد الاحتجاجات في إيران، فيما ذكرت مصادر عسكرية إيرانية عدم وقوع إصابات في

(1) Kurdistan24, Iranian Artillery shelling of Kurdistan Region Border Areas Continues for 12 Consecutive Days, (Oct. 05, 2022, Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3ClzvNU>)

(2) Asharq al-Awsat, Iran Launches New Strikes on Kurdish Sites, (Oct. 02, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3rC1lAd>



صفوف المدنيين لأنهم يستخدمون صواريخ دقيقة وطائرات مسيرة انتحارية. وفي بيان له قال الحرس الثوري الإيراني إنهم يستخدمون جميع أنواع الصواريخ والطائرات القتالية والانتحارية في عمليات ضد قواعد ومقار من سمّاهم بـ«الإرهابيين».

وجاء في البيان أن «هذه العمليات ستستمر حتى نزع سلاح الجماعات الإرهابية، وطالب الحكومة المركزية العراقية وحكومة إقليم كردستان العراق بإظهار مزيد من الجدية في تحمّل مسؤولياتهم تجاه إيران وحسن الجوار»<sup>(1)</sup>.

الرئيس العراقي برهم صالح وصف القصف الذي شنته إيران بأنه تصعيد خطير، وانتهاك لسيادة البلاد وأمنها واستقرارها وسلامة مواطنيها. وقدم الرئيس مذكرة احتجاج إلى السفير الإيراني في بغداد، كما صرّحت وزارة الخارجية العراقية بأن الهجوم الإيراني «تطوّر خطير يهدد أمن العراق وسيادته»<sup>(2)</sup>.

(1) Mina Aldroubi, Iran Warns of Further Attacks on Iraq's Kurdistan Region, The National, (Sep. 30, 2022), Accessed on: Oct 05, 2022, <https://bit.ly/3RFHsTp>

(2) Iraqi News Agency, Salih: The Iranian Bombing is a Dangerous and Unacceptable Escalation, (Sep. 30, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3fSsMU4>

وعلى ضوء الهجمات الإيرانية الطويلة والمكثفة بالصواريخ والمدفعية والطائرات المسيّرة، فإن هذه الهجمات المستمرة عبر الحدود العراقية-الإيرانية تُعتبر الأطول والأعنف منذ أكثر من عقد.<sup>(1)</sup> ويبقى الوضع مضطرباً مع إرسال الولايات المتحدة الأمريكية طائراتها المقاتلة لإسقاط الطائرات الإيرانية المسيّرة القريبة، وذلك قبل مقتل أمريكي قبل الهجوم بيوم واحد، ولا تزال منطقة شرق إقليم كردستان تتعرض لقصف متقطع بالذخائر، مما يتطلب مزيداً من الحذر. وأدان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ما وصفه بـ«الهجمات الوقحة» الإيرانية عبر الحدود، وأصدرت الحكومة الألمانية بياناً رفضت فيه محاولات إلقاء مسؤولية الاحتجاجات الإيرانية على الدول المجاورة<sup>(2)</sup>. وبررت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية الهجمات على الحزب الديمقراطي الكردستاني وعلى حزب «كومله» بأنه بسبب «الدعم الشرير الذي يقدمونه للعناصر المناهضة للثورة لإشعال فتيل الاضطرابات والأعمال الإجرامية، وبهدف معاقبة هذه الجماعات وتدميرها»<sup>(3)</sup>. واستهدفت إيران بشكل متقطع الأكراد الإيرانيين المنفيين داخل العراق<sup>(4)</sup>، وتواصل تنفيذ عمليات استباقية ضد المعارضة في أوروبا.

بدأت إيران في تكثيف خطابها في ما يخص وجود جهاز الموساد أو قواعده في شمال العراق، ولا سيّما بعد مقتل اللواء قاسم سليماني، إذ استهدفت في مارس الماضي عدة أهداف في الداخل العراقي بالصواريخ والطائرات المسيّرة<sup>(5)</sup>. وفي سبتمبر 2022م استخدمت إيران سلاح المدفعية من محافظة أذربيجان الغربية الإيرانية لضرب المناطق الكردية. وتصاعدت حدة التصعيد من الجانب الكردي أيضاً، التي يشار إلى أنها قتلت ضابطاً في «الحرس الثوري» الإيراني في أغسطس 2019م. يُذكر أن النظام الإيراني دأب على استهداف الفصائل الكردية المعارضة في الشمال العراقي وفي إطار سعي النظام لملاحقة الجماعات المنشقة.

ويرى مراقبون أن الحملة العسكرية المستمرة في المناطق الكردية بشمال العراق تهدف إلى صرف الانتباه عن الاحتجاجات الشعبية التي تطالب بالحقوق المدنية، إذ لم تفلح المساعي الإيرانية في إحداث تقسيم لمطالب المحتجين وتصنيفهم على أسس عرقية وطائفية أو انفضالية مدعومة. وينطوي استخدام القوة في شمال العراق على مخاطر جدية، تتراوح بين إثارة غضب العناصر القومية مثل مقتدى الصدر، واستفزاز القوى الأجنبية مثل الولايات المتحدة التي قد تلجأ إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة للدفاع عن مصالحها.

## ثانياً: الطائرات المسيّرة الإيرانية في مواجهة الدفاعات الجوية الأوكرانية

من أجل تعويض مخزونها المستنزف من الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز، نشرت روسيا الطائرات المسيّرة الإيرانية الصنع على نطاق واسع خلال شهر سبتمبر 2022م في عملياتها

(1) Madjid Zerrouky, Iran's Bombardment of Kurdish Opposition is its Biggest Operation in Iraq in the Last 10 years, Le Monde, (Sep. 29, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3rzBynt>

(2) Barron's with AFP, Iran Guards Vow No Let-up In Attacks On Kurd Bases In Iraq, (Sep. 30, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3rDGNAY>

(3) Rudaw, Locals in Sidakan Decry Third Consecutive Day of Iranian Shelling, (Sep. 26, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3CCIDi9>

(4) USIP, Profiles: Iranian Opposition Groups, (July 02, 2020), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3efdQPd>

(5) Seth J Frantzman, Why Did Iranian Media Claim Iran Targeted, Two Advanced Israeli Centers' in Erbil—analysis, The Jerusalem Post, (March 13, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://bit.ly/3MaM4jo>

العسكرية في أوكرانيا<sup>(1)</sup>. وقد تلقت موسكو أول شحنة من الطائرات المسيرة من طراز «شهيد-131»، و«شاهد-136»، و«مهاجر-6»، في أغسطس الماضي، وهناك مزيد من الشحنات التي من المتوقع أن تصل لاحقًا، حسب ما أفاد بعض التقارير.

تمكنت قوات الدفاع الأوكرانية وبفاعلية من اعتراض المسيرات الإيرانية الموجهة ضد أهداف عسكرية أوكرانية. ورغم بعض الخسائر العسكرية فإن القوات الأوكرانية استطاعت الاستجابة لتهديد هذه الطائرات الانتحارية والتشويش عليها وإسقاطها. وتمكنت من إسقاط طائرات «مهاجر-6» الإيرانية الأكثر تقدمًا بالقرب من أوديسا في 21 سبتمبر<sup>(2)</sup>. وأفادت وزارة الدفاع الأوكرانية بأنه «من 30 سبتمبر وحتى 06 أكتوبر دمرت قوات الدفاع الأوكرانية 24 طائرة مسيرة انتحارية من طراز (شاهد-136)»<sup>(3)</sup>.

ذكرت المصادر الأوكرانية أن العدد الكلي للمسيرات الإيرانية منذ بدء استخدامها من الجانب الروسي بلغت 86 طائرة مسيرة من طراز «شاهد-136»، مضافة أنها أسقطت 60% منها<sup>(4)</sup>. ويبدو أن تقييم المراقبين للطائرات المسيرة الإيرانية ليس دقيقًا وتنقصه التأكيدات الرسمية. تتصدى القوات الأوكرانية للطائرات المسيرة الإيرانية بواسطة أنظمة دفاع جوي مختلفة، وأسلحة صغيرة، ولكن المدافع المضادة للطائرات مثل «Shylka 4-23-ZSU» أو «Gepard» الألمانية لا تزال السلاح المضاد الأنجح للتعامل معها<sup>(5)</sup>.

الطائرات الإيرانية تنقصها الدقة والإمكانات التقنية لأداء أدوار متنوعة، وتستخدم في الغالب لتنفيذ عمليات انتحارية للمنشآت الكبيرة، فقد وصف المتحدث باسم القوات الجوية الأوكرانية يوري إغناط الطائرة المسيرة الإيرانية «شاهد-131» بأنها منتج يدوي بدائي وليست مزودة بناقل بيانات متطور مثل «بيرقدار-TB2» التركية أو الطائرات المسيرة الأمريكية أو الإسرائيلية<sup>(6)</sup>. وحذر الرئيس فلاديمير زيلينسكي في مقابلة بقوله: «سأقول للغزاة: حتى لو حصلت على مزيد من الأسلحة مثل طائرات (شاهد) الإيرانية المسيرة التي تقصفون بها مدننا مثل بيلا تسيركفا، فلن ننفعمكم ذلك بأي شكل من الأشكال»<sup>(7)</sup>.

وبموجب صفقة الأسلحة الثنائية بين البلدين، يتعين على إيران تزويد روسيا بمئات الطائرات المسيرة مقابل مقايضة محتملة لعشرات الطائرات المقاتلة من طراز «Su-35»<sup>(8)</sup>.

(1) NBC News, Russia Withdraws from Key Areas in Ukraine's East after Surprise Offensive, (Sep. 09, 2022), Accessed on: Oct. 05, 2022, <https://nbcnews.to/3RMSqXm>

(2) Ukrainian Military Center, Ukrainian Military for the First Time Shot Down Iranian Mohajer-6 Drone Used by Russians, (Sep. 23, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022, <https://bit.ly/3RO1w6b>

(3) Matthew Impelli, Half of Russia's Iranian-Made Drones Obliterated in One Week: Ukraine, Newsweek, (Sep. 06, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022, <https://bit.ly/3V6J5fU>

(4) Ibid.

(5) Euromaidan, Ukrainian Army Plans to Destroy Iranian-Made Shahed-136 kamikaze Drones with Anti-Aircraft Guns, Air Defense Systems, (Sep. 21, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022, <https://bit.ly/3VbjnCh>

(6) Radio Free Europe/Radio Liberty, They Sound Like Motorbikes: Ukrainians Say They Can Hear Iranian Suicide Drones Coming, (Oct. 07, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022, <https://bit.ly/3VcTNS8>

(7) Censor.Net, Iranian Drones will not Help you, You have already lost, -Zelensky to Russians, (Oct. 06, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022, <https://bit.ly/3MgthmO>

(8) Arab News, Iran Considers Buying Sukhoi Su-35 Jets from Russia, (Sep. 05, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022 <https://bit.ly/3Cm3nH>

من المرجح أن تسعى روسيا للحصول على مزيد من الطائرات المسيرة الإيرانية إذا فشلت في إحداث التأثير الفعال في ساحة المعركة، وذلك في خضمّ الهجوم الأوكراني المضاد في المناطق الشرقية والجنوبية من أوكرانيا.

### خلاصة

لم يكن للهجمات الإيرانية المستمرة في المناطق ذات الكثافة الكردية من شمال العراق الأثر الذي كان النظام الإيراني يسعى من خلاله للتأثير في الاحتجاجات الشعبية ضد السلطات الإيرانية. وقد اتضح للجميع أن الغضب الذي تفجر في الشوارع الإيرانية نابع من احتقان الداخل، ولا تقف وراءه أيّ جهة أجنبية، خصوصاً بعد انتشار الاحتجاجات لتشمل كل أرجاء إيران، وخصوصاً في بلوشستان. أما على جبهة القتال في أوكرانيا فقد أظهر الأداء الضعيف للمسيرات الإيرانية المزاعم حول قدراتها في ساحات القتال، بعد إعلان كييف إسقاطها نحو 60% من الطائرات الإيرانية المسيرة من طراز «شاهد-136».



## الشأن العربي

ناقش الشأن العربي أربعة محاور رئيسية، جرى تخصيص الأول منها للحديث عن التفاعلات الخليجية-الإيرانية، وذلك تحت عنوانين رئيسيين، هما: الإجراءات الإيرانية لفرض سياسة الأمر الواقع على الجُزء الإماراتية المحتلة، والعلاقات الإيرانية-الخليجية على منبر الأمم المتحدة، فيما تطرّق المحور الثاني إلى التفاعلات الإيرانية-اليمنية، عبر تناول أبعاد الموقف الحوثي-الإيراني من الهدنة، وموقف مجلس القيادة الرئاسي من الرفض الحوثي لتمديد الهدنة. أما المحور الثالث فقد تحدّث عن علاقات إيران والعراق تحت ثلاثة موضوعات، هي: تراكم التحديات أمام التيار الصدري لحل البرلمان، والتمسك الصدري بحل البرلمان وإدارة المرحلة المقبلة، والتحديات أمام مسار الإطار التسيقي للمُضيّ في تشكيل الحكومة. وحُصّص المحور الرابع للحديث عن التفاعلات الإيرانية-السورية، وذلك تحت ثلاثة عناوين، هي: المبادرة الأردنية للحل السياسي في سوريا، والأردن والتهديدات القادمة من سوريا، وعوامل إنجاح وفشل المبادرة الأردنية.



## إيران ودول الخليج

ناقش تقرير شهر أغسطس 2022 ملامح التطور الإيجابي في مسار العلاقات الخليجية- الإيرانية، إذ أعيد تعيين سفراء كل من الكويت والإمارات في طهران، كما جرت مناقشة مدى تأثير الأوضاع السياسية العراقية غير المستقرة في سير الوساطة في المفاوضات بين السعودية وإيران.

وفي تقرير سبتمبر 2022 م ستناقش الإجراءات الإدارية التي قامت بها إيران، بإصدار وثائق تملك في الجزر المتنازع عليها بين الإمارات وإيران، لمحاولة خلق واقع جديد، كما سيجري استعراض ما شهده منبر الأمم المتحدة في ما يتعلق بسياسات الدول الخليجية وإيران بعضهم تجاه بعض، من خلال تصريحات ولقاءات للمسؤولين.

### أولاً: إجراءات فرض الأمر الواقع على الجزر الإماراتية المحتلة

في خطوة جديدة لترسيخ سيطرة إيران وفرض سياسة الأمر الواقع على الجزر الإماراتية الثلاث، جزيرتي طناب الكبرى وطناب الصغرى التابعتين لإمارة رأس الخيمة، وجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة، في مياه الخليج العربي، والمتنازع على ملكيتها مع دولة الإمارات العربية المتحدة، أعلنت دوائر القضاء الإيرانية إصدار سندات تملك لأراضي هذه الجزر، ما يعني أن أراضي هذه الجزر باتت أصولاً في الدوائر العقارية الإيرانية باعتبارها سندات تملك لصالح إيران، وعلى اعتبار كل جزيرة وحدة عقارية واحدة مؤلفة من 2400 سهم. وقد أدرج في خانة المالك اسم «الجمهورية الإسلامية الإيرانية»<sup>(1)</sup>.

#### 1. الإنكار الإيراني للحقائق:

في إطار التصعيد الإيراني لهذه المسألة، ردّ الوفد الإيراني في ختام الاجتماع السابع والسبعين للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة على ما سمّاه «مزاعم» وزيرة التعاون الدولي في الإمارات ريم هاشمي بشأن الجزر الإيرانية الثلاث، قائلاً: «إن تكرار المزاعم الواهية للوزيرة الإماراتية حول الجزر الإيرانية في الخليج العربي يمثل اعتداءً على وحدة الأراضي الإيرانية. ونحن نعتبر مثل هذا البيان غير المسؤول والمزاعم الواهية تدخلاً في الشؤون الداخلية لإيران، وانتهاكاً للمبادئ الأساسية للقانون الدولي، بما في ذلك مبادئ حسن الجوار وعدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. لقد كانت ولا تزال جزر أبو موسى وطناب الكبرى وطناب الصغرى في الخليج

(1) أساس ميديا، إيران تعتمد «الأسلوب» الإسرائيلي في الجزر الإماراتية، (18 سبتمبر 2022 م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر

<https://bit.ly/3C7YdAX>, 2022 م

العربي جزءاً لا يتجزأ من أراضي إيران، وتؤكد إيران سيادتها على هذه الجزر، وأي ادعاء يخالف ذلك مرفوض تماماً»<sup>(1)</sup>.

تأتي هذه الخطوة الاستفزازية في الوقت الذي تؤكد فيه الحكومة الإيرانية عزمها على الحفاظ على العلاقات الثنائية مع الإمارات، وفتح قنوات تواصل وعلاقات سلمية مع جوارها الخليجي. وقد تؤدي هذه الخطوة إلى تعقيد الجهود التي تبذلها دولة الإمارات ودول مجلس التعاون لحل هذه الأزمة عن طريق الحوار والتفاهم، خصوصاً مع تزامن هذه الخطوة مع عودة السفير الإماراتي للتمثيل الدبلوماسي لأبوظبي في العاصمة طهران. وقد تهدف الخطوة إلى فرض أمر واقع أمام السفير الجديد.

والجدير بالذكر أن قوات عسكرية إيرانية قامت بعمليات إنزال على الجزر الثلاث في الثاني من ديسمبر سنة 1971م، بعد الخروج البريطاني من الإمارات واستقلالها<sup>(2)</sup>، ولا تزال إيران ترفض الذهاب إلى المحكمة الدولية استجابةً للدعوة الإماراتية، التي ترى أن المدخل الحقيقي في التوصل إلى حل دائم ونهائي حول ادعاءات ملكية هذه الجزر سيكون من خلال القبول بالتحكيم الدولي.

## 2. تمسك إماراتي بالحقوق التاريخية وثقة بإنصاف التحكيم الدولي:

تؤكد الإمارات حقها في هذه الجزر استناداً إلى عدد كبير من الوثائق التاريخية، إلا أن الرفض الإيراني المستمر للتحكيم الدولي، واتخاذ هذه الإجراءات الفجائية لمحاولة توثيق ملكية هذه الجزر، يُظهران ضعف الحجة الإيرانية، ويشيران إلى نهج التمرُّر الإيراني الراض للتحقيق والواقع. من ناحية أخرى فإن حجية دولة الإمارات قوية في إثبات ذلك، فقد سبق أن أكدت الخبرة في الحدود الدولية هايدي فاروق وجود 1302 مستند تاريخي يثبت حقوق دولة الإمارات في جزيرة أبو موسى، ما بين عقود امتياز بين حاكم الشارقة والحكومة الألمانية للتنقيب عن الثروات بالجزيرة، ومراسلات مع الحكومة الألمانية وغيرها، و586 وثيقة تثبت حقوق الإمارات في ملكية جزيرتي طناب الكبرى والصغرى، وهي عبارة عن مجموعة مراسلات بين حكام الشارقة ورأس الخيمة مع الدولة العلية القيصريّة بشأن الجزر، ومع الخارجية البريطانية، وبين الأخيرة وحكام فارس<sup>(3)</sup>. هذه الخطوة التصعيدية غير المسبوقة في قيام دولة بإصدار ملكية لأراضيها يثبت ضعف الحجية، وعدم وجود ما يثبت تاريخياً وقانونياً الحق الإيراني في هذه الجزر، والسعي إلى ابتكار إجراءات جديدة لترسيخ حكم الأمر الواقع.

## ثانياً: العلاقات الإيرانية-الخليجية على منبر الأمم المتحدة

بمناسبة انعقاد أعمال الدورة رقم 77 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، كان الجانبان الخليجي والإيراني يتبادلان رسائل حول النظرة المستقبلية لكيفية تطوير علاقات لتخرج المنطقة من التوتر. وتأتي هذه الرسائل في توقيت مهم، نظراً إلى الظروف العالمية التي تمتد آثارها السياسية والاقتصادية إلى منطقة الخليج العربي.

(1) وكالة إيرنا، رد إيران الحاسم على مزاعم الإمارات بشأن الجزر الإماراتية، (28 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 05 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3RkxdUE>

(2) أعضاء للدراسات والبحوث، ملف شامل حول أسباب النزاع الإيراني-الإماراتي حول الجزر العربية الثلاث، (22 فبراير 2021م)، تاريخ الاطلاع: 02 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3FOBIK4>

(3) صحيفة الغد، بالوثائق: التاريخ والجغرافيا يؤكدان أن الجزر الثلاث إماراتية، (03 ديسمبر 2016م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3RAERKr>

## 1. خطاب إيراني موجّه إلى العالم.. وانكشاف داخلي:

تضمّن الخطاب الذي قدّمه الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في الجمعية العامة للأمم المتحدة الإشارة إلى السياسة الإيرانية القائمة على الأسس والمبادئ، والاعتماد على حل المشكلات بالحوار دون تدخل القوى الخارجية، وذلك استمراراً للسياسة الإيرانية في محاولة فرض رؤيتها الخاصة وتعميمها، وعلى البقية الاقتناع بها، وإرسال رسائل عن دور إيراني إيجابي في تخليص العالم من شرور الإرهاب، ومحاولة إيهام المجتمع الدولي ودول الجوار بضرورة وفاعلية الدور الإيراني، إذ ورد في خطابه: «سياستنا هي الحفاظ على الاستقرار والسيادة الوطنية لجميع دول المنطقة... لولا قوة ودور إيران... لكانت (داعش) اليوم هي جار أوروبا من طرف البحر الأبيض المتوسط... إن حل النزاعات والخلافات في منطقتنا يكمن في شيء واحد فقط، تحكيم إرادة الشعوب على مصيرها بالرجوع إلى الرأي العام... لكن تحقيق هذا التطلع له شرطان أساسيان: وقف العدوان الأجنبي ووقف الاحتلال، إلى جانب التعاون المخلص للحكومات في مجال محاربة الإرهاب... إن جمهورية إيران الإسلامية بينما تدافع بحزم عن جميع حقوق ومصالح الشعب الإيراني، تسعى إلى تعاون اقتصادي وسياسي واسع وتقارب مع العالم. نسعى للتفاعل النشط مع جميع دول العالم، خصوصاً دول الجوار، وأشدّ على أيديهم بحارة. لقد بدأت حقبة جديدة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية مستعدة لرسم خريطة لخلق عالم أفضل، عالم زاخر بالعقلانية والعدالة والحرية والأخلاق والروحانية»<sup>(1)</sup>. وربما لسوء حظ رئيسي أن هذا الخطاب «المثالي» تزامن مع اندلاع موجة المظاهرات في إيران، وقمع مضاد من قِبَل قُوّات الأمن، إذ يطالب الشعب الإيراني برحيل النظام، الذي صرف اهتمامه إلى المشاريع الخارجية وأهمّل الاهتمام بالشعب الإيراني، وهي احتياجات تعكس عدم القناعة بما يدعيه إبراهيم رئيسي في خطابه، وعدم واقعية الطروحات الإيرانية.

## 2. دعوة سعودية لإيران باتخاذ خطوات جدّية لبناء الثقة:

وزير الخارجية السعودي في كلمة المملكة التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ77 أكد أن منطقة الشرق الأوسط في أمس الحاجة إلى ترسيخ الأمن والاستقرار، وتوفير مستقبل أفضل يلبّي تطلعات شعوبها، والبُعد عن أسباب التآزم والصراع، إذ قال: «إن استتباب السلم والأمن الدوليين لا يتحقق من خلال سباق التسلح وامتلاك سلاح الدمار الشامل، بل من خلال التعاون بين الدول لتحقيق التنمية والتقدم، ومن هنا نحث المجتمع الدولي على تكثيف الجهود في سبيل منع انتشار أسلحة الدمار الشامل وضمان خلو منطقة الشرق الأوسط منها، كما ندعو إيران للوفاء عاجلاً بالتزاماتها النووية، والتعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة النووية، مع اتخاذ خطوات جدّية لبناء الثقة بينها وبين جيرانها والمجتمع الدولي»، ومن ناحية أخرى دعا إلى التصدي للممارسات الداعمة للإرهاب، إذ أضاف: «ندعو المجتمع الدولي للتعاون لمواجهة شرور الإرهاب والتطرف، وعلينا مواصلة العمل الحثيث للتصدي لهذه الآفة التي لا تمتّ بصلة إلى أي عرق أو دين أو معتقد سليم، ونؤكد ضرورة وقوف المجتمع الدولي بحزم أمام الدول الداعمة والراعية للإرهاب والتطرف، التي تسعى لاستغلال أيديولوجيتها المتطرفة وسيلة للتمدد والتوسّع وخلق الفوضى والدمار»<sup>(2)</sup>.

(1) وكالة أنباء إيرنا، نص كلمة الرئيس الإيراني في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، (21 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 03 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3e5YnKx>

(2) يوتيوب، كلمة وزير الخارجية السعودي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، (25 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 01 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3CfLMTK>

## 3. لقاءات جانبية على هامش الاجتماع:

التقى وزير خارجية الإمارات الشيخ عبد الله بن زايد بتاريخ 24 سبتمبر 2022م مع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان في نيويورك، على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتضمن اللقاء إبداء الرغبة في توسيع العلاقات بين البلدين على مختلف الصعد بشكل أكبر. وأعلن الوزير الإيراني عن استعداد بلاده لاستضافة اجتماع لجنة العليا للتعاون المشترك، ومن جهته أشار وزير الخارجية الإماراتي إلى أهمية العلاقات التاريخية والثقافية بين بلاده وإيران، مؤكداً استعداد بلاده لتطوير التعاون الاقتصادي والتجاري، وإقامة اجتماع مشترك لرجال الأعمال في البلدين، ومشاركة الوفود الإيرانية في الاجتماعات الإقليمية، بما في ذلك مؤتمر الطاقات المتجددة الذي تستضيفه أبوظبي، وأعرب عن أمله في زيارة إيران في المستقبل القريب، كما جرى التطرق إلى المبادرات التي تخص العلاقات في منطقة الخليج العربي<sup>(1)</sup>.

كما التقى وزير خارجية الكويت الشيخ الدكتور أحمد ناصر الصباح مع وزير الخارجية الإيراني على هامش أعمال الدورة الـ77 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. ونوقشت خلال اللقاء المواضيع المتعلقة بالعلاقات الثنائية بين دولة الكويت والجمهورية الإسلامية الإيرانية، والملفات الإقليمية والدولية، وبحث القضايا ذات الاهتمام المشترك<sup>(2)</sup>. وذكرت وسائل الإعلام الإيرانية أن عبد اللهيان تطرق إلى التقدّم المنجز في العلاقات بين إيران والبلد «الشقيق» والجار الكويت، وأن سياسة إيران مع دول الجوار، ومن بينها دول الخليج العربي، تقوم على التعاون الكامل، وأن الوزير الكويتي أكد عزم وإرادة قيادة بلده على تنمية العلاقات مع إيران، وعلى مواقف الكويت الداعمة للمفاوضات والحوار الإقليمي، موجّهاً الدعوة إلى وزير الخارجية الإيراني لزيارة الكويت، والتباحث بشأن عملية تنمية العلاقات الثنائية والتطورات الإقليمية.

## خلاصة

إن إصدار القضاء الإيراني لسندات ملكية بالجزر الثلاث لن يحسم الجدل حول شرعية السيادة عليها من عدمها، إلا أنها خطوة تكشف عن ضعف الأسس التي يعتمد عليها النظام الإيراني في ادعائه تلك، وإصراره على مقاربات أحادية الجانب تؤجل حل المسائل العالقة. كما أن هذه الخطوة تأتي في وقت تسعى فيه دول الخليج لتحسين العلاقات وتخفيف حدة التوتر، لكن الجانب الإيراني، رغم التصريحات الرسمية باهتمامه بتعزيز التعاون مع دول الجوار، يسعى في هذا التوقيت لاستغلال انشغال المجتمع الدولي بالأحداث الكبرى الدولية والإقليمية لتمرير هذه الخطوة الإجرائية وفرض الأمر الواقع مع مرور الزمن.

ولا تزال العلاقات الخليجية-الإيرانية حبيسة حسابات إيران القديمة، وازدواج معاييرها بين التصاريح الرسمية والممارسات الفعلية، وتزيد حالة الترقب في المشهد الدولي وتحولاته حالة الجمود في العلاقات الخليجية-الإيرانية.

(1) وكالة إيرنا، لقاء ومشاورات بين وزيري خارجية إيران والإمارات لتوسيع العلاقات الثنائية، 24 سبتمبر 2022، تاريخ الاطلاع: 6 أكتوبر 2022، <https://bit.ly/3dtxj0S>

(2) وكالة أنباء الكونا، وزير الخارجية يستقبل نظيره الإيراني على هامش أعمال الدورة الـ77 للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، (24 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 05 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3MeIOF2>

## إيران واليمن

ناقش تقرير شهر أغسطس 2022م أحداث شبوة الدامية وموقف مجلس القيادة الرئاسي منها، وملامح استغلال الميليشيات الحوثية للأحداث، بالإضافة إلى ذلك ناقش التقرير أبعاد تمديد الهدنة العسكرية للمرة الثانية لمدة شهرين، التي بدأت في شهر أبريل الماضي، وانعكاسات تمديدها على المشهد اليمني. وامتداداً لذلك، سيناقدش تقرير سبتمبر 2022م أبعاد رفض الميليشيات الحوثية تمديد الهدنة العسكرية، التي تنتهي مع مطلع شهر أكتوبر، والانعكاسات المحتملة للرفض الحوثي على المشهد اليمني، ودلالات التوافق في المواقف بين الميليشيات الحوثية والنظام الإيراني تجاه رفض الهدنة. كما سوف يتناول التقرير موقف مجلس القيادة الرئاسي من الهدنة، ورفض الحوثي لها. وبناءً على ذلك سوف تكون محاور هذا الملف كالتالي: أولاً، أبعاد الموقف الحوثي-الإيراني من الهدنة العسكرية. ثانياً، موقف مجلس القيادة الرئاسي من الرفض الحوثي للهدنة.

### أولاً: أبعاد الموقف الحوثي-الإيراني من الهدنة

أعلن المبعوث الأممي لليمن هانس غروندبرغ عن عدم التوصل إلى اتفاق حول تمديد الهدنة الأممية في اليمن، التي بدأت في 02 أبريل 2022م، بسبب تعنت الميليشيات الحوثية، مُشيداً في الوقت ذاته بتعاطي الحكومة الشرعية الإيجابي مع المقترح الجديد بتوسيع الهدنة وبنودها. وفي ما يلي نستعرض أسباب رفض الميليشيات الحوثية للهدنة، وتوافق الموقف الإيراني مع الموقف الحوثي:

#### 1. الموقف الحوثي:

يأتي الرفض الحوثي لتمديد الهدنة، التي استمرت 6 أشهر، بعد سلسلة من المراوغات السياسية والانتهاكات والمماطلة، وتبني سياسة الاستقواء بالخارج، خلال فترة الهدنة السابقة، الأمر الذي يؤكد عدم جدية الميليشيات في إحلال السلام والأمن باليمن، إذ يرى عديد من المتابعين أن هناك عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية متعلقة بأبعاد دولية، وبالذات الإيراني في المقام الأول، الذي دفع الميليشيات الحوثية إلى رفض تمديد الهدنة. ومن أبرز العوامل على المستوى الداخلي أن الميليشيات الحوثية تسعى للحصول على أكبر قدر من المكاسب السياسية، وتحاول أن تدفع المجتمع الدولي لزيادة الضغط على الحكومة الشرعية لقبول الشروط الحوثية، التي من أبرزها أن تقوم الحكومة الشرعية بدفع رواتب الموظفين الذين هم تحت سيطرتها، بمن فيهم عناصرهم العسكرية التي تقاوم الحكومة الشرعية والشعب اليمني. هذا الموقف الحوثي اعتبره البعض

محاولة للحصول على السلطة في اليمن، فيما تتكفل الحكومة بكل الخدمات ويتفرغون هم للحرب عليها، على غرار حزب الله في لبنان، أي السلطة له والمسؤولية على الحكومة<sup>(1)</sup>. وترى الميليشيات أن الهدنة بمثابة «معركة سياسية» وفرض إرادة، بغض النظر عن أنها توفر أرضية مشتركة للحل السياسي، الذي يليّ تطلعات الشعب اليمني في إحلال السلام والاستقرار، ولا سيما أن الجناح العسكري والعقائدي للميليشيات كان له دور كبير في إفشال تمديد الهدنة والمساعي الدولية، الأمر الذي يؤكد حصول الميليشيات على الإمداد اللازم لاستمرار المعارك. ويؤكد بعض المصادر أنهم جمعوا أكثر من 200 مليار ريال يمني (ما يعادل 800 مليون دولار أمريكي تقريباً) خلال الهدنة، التي لم يلتزموا، ودعا ما يُسمّى وزير الدفاع في حكومة الحوثي، غير المعترف بها، محمد ناصر العاطفي قوات الميليشيات إلى «مزيد من اليقظة والجهد والتأهيل»، وأضاف أن الميليشيات الحوثية «لن تألو جهداً في امتلاك القدرات والإمكانات والموارد والأساليب»<sup>(2)</sup>.

## 2. الموقف الإيراني:

كثفت الأمم المتحدة اتصالاتها مع المسؤولين الإيرانيين بشأن تمديد الهدنة العسكرية في اليمن، إذ عقد كبير مستشاري وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية الخاصة علي أصغر خاجي محادثات مع المبعوث الأممي الخاص لليمن غرونديرخ. وتلقى الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي اتصالاً من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، قال فيها رئيسي إن «إيران أكدت دائماً رفع الحصار، ووقف إطلاق النار في اليمن، وبذل الجهود لحل الأزمة من خلال إجراء حوار يمني-يمني، والتفاهم دون تدخل أجنبي في هذا البلد. وإن زملاءكم في منظمة الأمم المتحدة يؤيدون ذلك أيضاً»<sup>(3)</sup>. ويرى المراقبون أن المسؤولين الإيرانيين عندما يطالبون الأمم المتحدة بتنفيذ شروط الميليشيات الحوثية ويتبنون مطالبهم السابقة فإن هذا بمثابة تأكيد للدور الإيراني المؤثر في إفشال الهدنة. ويرى البعض أن ذلك يأتي في إطار مصالح النظام الإيراني، التي من أبرزها تخفيف ضغط الاحتجاجات داخل إيران في الوقت الحالي، بالإضافة إلى استخدام النظام الإيراني الملف اليمني للضغط إقليمياً ودولياً لإنجاح مفاوضات الملف النووي، إذ إن المحادثات مع أوروبا وأمريكا بشأن الملف النووي لم تحقق حتى الآن ما يتطلع إليه النظام الإيراني، وبالتالي يوظف النظام الإيراني الملف اليمني من خلال الميليشيات الحوثية، باعتباره إستراتيجية للضغط لخدمة مصالحه السياسية والتفاوضية ومشروعه في المنطقة، بعيداً عن مصالح الشعب اليمني وأمنه واستقراره.

## ثانياً: موقف مجلس القيادة الرئاسي من الرفض الحوثي

فندت الحكومة الشرعية المغالطات التي أوردتها الميليشيات الحوثية بشأن بنود الهدنة، إذ تعكس المغالطات الحوثية تهريبها الدائم من استحقاقات السلام. وأفادت الحكومة الشرعية في بيان لها بأنها لم ترغب في الرد فور نشر الميليشيات الحوثية تلك المغالطات، حتى تعطي الجهود

(1) أخبار اليمن، محلل سياسي يكشف عن السر وراء مطالبة الحوثي بصرف المرتبات في مناطق سيطرتهم، (04 أكتوبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3Mh100o>

(2) الوطن، لماذا يرفض الحوثي تمديد الهدنة؟، (04 أكتوبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3fUReEb>

(3) بلفيس، حقيقة الدور الإيراني.. لماذا فشلت جهود تمديد الهدنة في اليمن؟، (05 أكتوبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 05 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3ei8HG8>

الدولية الصادقة فرصة لإنجاح الهدنة، وذلك انطلاقاً من موقف مجلس القيادة الرئاسي في جعل مصلحة اليمن وشعبه أولوية.

وأكدت الحكومة في بيان لها أنها ستكون في صف الشعب اليمني، ومع خيار السلام، وكل ما من شأنه التخفيف من معاناة الشعب اليمني. وحملت الحكومة اليمنية الميليشيات الحوثية المسؤولية في إيصال جهود السلام إلى طريق مسدود، وطالبت في الوقت نفسه مجلس الأمن والمجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته لمواجهة التهديدات الصادرة من الميليشيات الحوثية، التي لا تستهدف اليمن فقط، بل تهدد مصالح المجتمع الدولي، وذلك خدمة لمصالح النظام الإيراني، الذي يعاني من أزمات داخلية وخارجية<sup>(1)</sup>.

وجاء في بيان الحكومة أن الميليشيات الحوثية نهبت نحو 60 مليار ريال (ما يعادل 239 مليون دولار أمريكي تقريباً) من إيرادات الحديد، وخصّصت تلك المبالغ لتمويل حملاتها الحربية ضد مارب خلال الفترة الماضية، بدلاً من صرفها مرتبات لموظفي الخدمة المدنية.

وأوضحت الحكومة الشرعية أنها منذ عام 2019م دفعت رواتب ما يزيد على 120 ألف موظف ومتقاعد مدني داخل مناطق سيطرة الميليشيات الحوثية، بما في ذلك رواتب المتقاعدين ورواتب موظفي القطاع المدني في الحديد، بالإضافة إلى القطاع الصحي، و50% من رواتب موظفي التعليم العالي، كما أنها بدأت في نقاش مع الأمم المتحدة لتخصيص جزء من المساعدات الإنسانية لتغطية الرواتب، لكن نتيجة للانقسام النقدي الذي فرضته الميليشيات الحوثية فقد تعطل صرف رواتب الموظفين بداية من عام 2020م، في حين أن الميليشيات الحوثية تفرض جبايات مضاعفة على القطاعات التجارية والإيرادات في مناطق سيطرتها، إذ تتنصل من أي مسؤولية تجاه المواطنين في الرواتب والخدمات الأساسية.

وأكدت الحكومة الشرعية أن الميليشيات الحوثية تتاجر بالقضايا الإنسانية، وتسعى إلى إفشال الهدنة، متجاهلة المصالح الحقيقية للمواطنين أمام مصالحها الخاصة ومصالح النظام الإيراني، إذ أضاف البيان: «لقد فعلت الحكومة كل ما في وسعها للإبقاء على هذه الهدنة، سعياً للتخفيف على أبناء شعبنا، غير أن الميليشيا الحوثية تسعى إلى تفجيرها بفرض شروط سياسية تتزايد مع كل يوم جديد، مصحوبة بالتهديدات والاستفزازات والأكاذيب، بما في ذلك تهديد الشركات العاملة في القطاع النفطي والشركات الملاحية»<sup>(2)</sup>.

## خلاصة

يعبر موقف الميليشيات الحوثية الراض للهدنة العسكرية عن رغبتها في الاستمرار في نهج العنف والتهرّب من دعوات السلام، وتغليب مصالحهم الخاصة ومصالح النظام الإيراني على مصلحة الشعب اليمني وأمنه واستقراره، إذ تحاول الميليشيات الحوثية والنظام الإيراني ابتزاز المجتمع الدولي، من خلال التلويح بتهديد الملاحة البحرية ومصادر الطاقة بالمنطقة، وممارسة مزيد من الضغط على الحكومة الشرعية، وإجبارها على تقديم تنازلات إضافية تضمن للميليشيات فرض مزيد من المكاسب السياسية والمادية. ومن جهته يسعى مجلس القيادة الرئاسي المؤيد للهدنة العسكرية والحل السياسي إلى إيضاح الصورة للمجتمع الدولي

(1) الشرق الأوسط، الشرعية تفضح أكاذيب ومغالطات الحوثي بشأن الهدنة، (03 أكتوبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 04 أكتوبر 2022م، <https://bit.ly/3CIMcbb>

(2) المرجع السابق.

بشأن تحديد المسؤولية عن تردّي الأوضاع اليمينية، وعن الطرف المعرقل للسلام والمهدد للأمن والسلم الدوليين، ويأمل أن يتخذ المجتمع الدولي ومجلس الأمن إجراءات أكثر حزمًا تجاه السلوك الحوثي.

## إيران والعراق

بينما استعرض تقريراً أغسطس 2022م دلالات الاشتباكات المسلحة الشيعية- الشيعية بالمنطقة الخضراء، ورسائل القرار الصدري بالاعتزال من السياسة في الداخل والخارج، ورهانات التحالفات الشيعية في التصعيد، واتجاهات المشهد العراقي على ضوء الأزمة بين «التيار» و«الإطار»، سيناقش هذا التقرير لشهر سبتمبر 2022م التحديات التي تعرقل المسار الصدري لحل البرلمان، ثم مستجدات الموقف الصدري من مسألة حل البرلمان وإدارة المرحلة المقبلة، وتحديات المسار الجديد لتشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحيات وإدارة المرحلة المقبلة، وأخيراً دلالات الهجمات الإيرانية ضد الشمال العراقي، بالتزامن مع الاحتجاجات الحاشدة في الداخل الإيراني ضد النظام الإيراني، وذلك على النحو التالي:

### أولاً: تراكم التحديات أمام التيار الصدري لحل البرلمان

شهد العراق عدة تطورات ستلقي بظلالها على فرص التيار الصدري في التأثير في مستقبل العملية السياسية بالبلاد، وقد تقلص أوراق الضغط المؤثرة لديه لحل البرلمان والدعوة لانتخابات برلمانية مبكرة، في مواجهة الإطار التنسيقي الموالي لإيران، وهي كالتالي:

1. قرار المحكمة الاتحادية العليا: في خطوة غير مفاجئة قضت المحكمة، وهي أعلى هيئة قضائية عراقية، في 06 سبتمبر 2022م بعدم امتلاكها الصلاحية الدستورية لحل البرلمان، معتمدة في ذلك على وجود نص دستوري صريح في دستور 2005م يرسم الآلية الدستورية لحل البرلمان وفقاً لأحكام المادة 64، وأن اختصاصات المحكمة محددة بموجب المادة 93 من الدستور والمادة 4 من قانون المحكمة، وليس من ضمنها حل البرلمان، ومن ثم لا مجال لتطبيق نظرية الإغفال الدستوري، كما أنه لا يجوز لأي سلطة الاستمرار في تجاوز المدة الدستورية إلى ما لا نهاية، لأن في ذلك مخالفة للدستور، وهماً للعملية السياسية بالكامل<sup>(1)</sup>، ومن ثم هو موقف في غير صالح الصدر لحل البرلمان، رغم تحذيره من تجاوز المدة الدستورية.

2. امتعاض الحلفاء من الكُرد والسُنَّة: يشير المتابعون للشأن العراقي إلى بوادر تحوّل في موقف حلفاء الصدر (السُنَّة والكُرد) تجاه مطالب «التيار» بحل البرلمان والدعوة لانتخابات مبكرة، معتمدين في ذلك على إبداء تحالف السيادة السني (تقدّم وعزم) والحزب الديمقراطي الكردستاني، في أثناء اجتماعهم في أربيل 12 سبتمبر 2022م، الرغبة في المُضي في مسار تشكيل حكومة كاملة الصلاحيات أولاً، ثم العمل على حل البرلمان، لإنهاء حالة الشلل السياسي بالعراق<sup>(2)</sup>، باعتباره

(1) السومرية نيوز، المحكمة الاتحادية تردّ دعوى حل البرلمان، (07 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3rj80PC>

(2) العربي الجديد، العراق: شروط مسبقة لحلّيفي الصدر على قوى «الإطار التنسيقي»، (13 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3SI54rz>



ردّ فعل على دعوة وزير الصدر صالح محمد العراقي لهما عبر «تويتر» بتاريخ 08 سبتمبر 2022م بالانسحاب من البرلمان لإفقاذه الشرعية وحله<sup>(1)</sup>، وهو ما يتعارض مع موقف الصدر المطالب بجل البرلمان أولاً، ويتناغم مع موقف «الإطار» المطالب بتشكيل حكومة كاملة الصلاحيات أولاً، ما يعكس تملُّل حلفائه من مواقفه غير المرنة للحل، ومن ثمّ يبدو أن أزمة «التيار» لم تُعد تقتصر فقط على خصومه في «الإطار»، وإنما امتدت لتطال حلفاءه من الكرد والسنة، الذين باتوا يأخذون مسافة منه تجاه مواقفه لحل الأزمة.

**3. الإخفاق في استمالة الكاظمي:** لم يفلح «التيار» -أيضاً- في دفع الكاظمي إلى ترك منطقة الحيداء التي يتبعها اتجاه الأزمة بين «التيار» و«الإطار»، إلى منطقة أكثر قرباً وتناغمًا من «التيار»، إذ لم يستجيب الكاظمي فعلياً لدعوة وزير الصدر في 01 سبتمبر 2022م إلى حل بعض الميليشيات المسلحة -وهي موالية لإيران- مع إقالة رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض لكونه، وفقاً لوزير الصدر، شخصية متحرّبة وضعيفة وغير مؤهلة، وإبعاد «الحشد» عن السيطرة على المنافذ والمعابر الحدودية<sup>(2)</sup>، وهو ما يعكس إدراك الكاظمي لمخاطر الاصطفاف لأي من التحالفين في ظل تعقيدات الأزمة المحتدمة، ففي حالة الاصطفاف سيصبح الطرف الأضعف في ظل تعرّضه لحملة شعواء من بعض قوى «الإطار» تتهمه بالانحياز لـ«التيار»، الذي لم يعد لديه كثير من الأوراق الضاغطة في مواجهة «الإطار»، بعد تراجعها عن المضي في استخدام ورقة الشارع وقرار المحكمة وموقف الحلفاء.

(1) رويداو، صالح العراقي: يمنع عودة الكتلة الصدرية إلى مجلس النواب منعاً باتاً ومطلقاً، (08 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3rhxOvO>

(2) وزير القائد-صالح محمد العراقي، مشاركة على «تويتر»، (01 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3SHMDDk>

4. تشكيل تحالف جديد لتشكيل الحكومة وإدارة المرحلة المقبلة: توصل قادة بعض القوى السياسية إلى تشكيل تحالف جديد موسَّع يحمل اسم «إرادة الدولة»، ويضمُّ كلاً من: قوى الإطار التنسيقي التي تضمَّ قوى موالية لإيران، والاتحاد الوطني الكردستاني، وبابليون، وحُلفاء الصدر بالأمس، وهم تحالف السيادة السنيّ (عزم وتقدم)، والحزب الديمقراطي الكردستاني، وذلك لتشكيل الحكومة الجديدة، لكن لم يُعلن -حسب الأوساط الإعلامية- على خلفية طلب زعيم تحالف الفتح هادي العامري تأجيله لحين انتهاء زيارة مرتقبة لوفد يشمله والقيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني نيجيرفان بارزاني ورئيس تحالف السيادة خميس الخنجر للقاء الصدر، للتفاهم معه حول عملية تشكيل الحكومة الجديدة.

ويعكس السعي لتشكيله تملُّم الجميع، بمن فيهم حُلفاء الصدر، من حالة الشلل السياسي بالبلاد، والمُضي في تشكيل تحالف كبير بديل لـ«التيار»، لإنهائها من خلال استئناف جلسات مجلس النواب، الذي انعقد في 28 سبتمبر 2022م، في خطوة معاكسة لما ينادي به الصدر تمهيداً لتسمية الرئيس وتشكيل الحكومة الجديدة كاملة الصلاحيات. وهناك من يربط بين استقالة الحلبوسي -التي رُفضت من نواب البرلمان- والتحالف الجديد، إذ أراد الحلبوسي تجديد الثقة له من التحالف الجديد لإبرازه زعيماً سنيّاً له وزنه في المعادلة العراقية.

من شأن هذا التطوُّرات إضعاف موقف «التيار» في مواجهته مع «الإطار» المدعوم من إيران، وتقليص هامش المناورة أمامه، بل إنها تفرض عليه لقاء خصومه في المنتصف، وتعيد النظر في الخيارات المتبقية أمامه، وبينها المبادرات المطروحة من حُلفائه، كمبادرة الحلبوسي لتسوية الأزمة<sup>(1)</sup>، لأن من شأن اتخاذ خطوات تصعيدية جديدة الدخول في مغامرة خطيرة يُحتمل أن تنتهي به إلى ما لا يُحمد عقباه.

## ثانياً: التمسك الصدري بحلّ البرلمان وإدارة المرحلة المقبلة

بعد يوم واحد من قرار المحكمة، تقدّم «التيار» يوم 07 سبتمبر 2022م بمبادرة جديدة لحل الخلاف مع الإطار، مفادها الإبقاء على رئيس الجمهورية وحكومة الكاظمي للإشراف على الانتخابات البرلمانية المبكرة<sup>(2)</sup>، رفضها «الإطار» لكونه يرفض استمرارية الكاظمي الساعي إلى الحد من سطوة الميليشيات وتحقيق التوازن في العلاقات الخارجية، ويتمسك باستكمال باقي الاستحقاقات الدستورية، وتشكيل حكومة كاملة الصلاحيات تتولى الإشراف على الانتخابات المبكرة، وهو ما يرفضه الصدر -أيضاً- ربما لكونه يدرك ملامح نتائج أي انتخابات تجري تحت مظلة حكومة موالية لـ«الإطار».

بموجب هذه المبادرة تراجع «التيار» للمرة الثانية، بعد تراجع الأول عن مطلب تغيير النظام برمته، بتراجعه عن مطلبه حل البرلمان أولاً والدعوة لانتخابات برلمانية مبكرة. وقد يعني ذلك إدراكاً صديراً باتفاق كل القوى السياسية، من بينهم حلفاؤه من الكُرد والسنة، على حل البرلمان لإنهاء حالة الجمود السياسي، وإدراكه أيضاً أن ورقة الشارع باتت مكلفة وخطيرة لجهازية الميليشيات

(1) مبادرة طرحها محمد الحلبوسي في 04 سبتمبر 2022م لإنهاء الأزمة المحتمدة بين التيار والإطار، مكونة من 10 نقاط، أبرزها: تحديد عام فقط لإجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة مع انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحية بالتوافق، وتعديل قانون الانتخابات، وإقرار الموازنة العامة للدولة. انظر: السومرية، الحلبوسي يطرح 10 نقاط هامة لاعتمادها في جلسات الحوار المقبلة، (04 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3dRO7wg>

(2) البيان، الصدر يفاجئ خصومه بمبادرة «بلا رايحين»، (09 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30 سبتمبر 2022م،

المسلحة الموالية لإيران للتصعيد العنيف، من أجل الحفاظ على المكتسبات الإيرانية في الساحة العراقية.

لكن الكاتب بمجلة «فورين أفيرز» محمد بازي<sup>(1)</sup> رأى أنه رغم ادّعاء الصدر باعتزال السياسة فإنه يعود من جديد إلى الساحة، وقد يستفيد من الاحتجاجات التشريعية مطلع أكتوبر 2022م في دعم موقفه لحل البرلمان، لكنه -وفقاً للمجلة أيضاً- يتعرّف في حملته لاحتواء النفوذ الإيراني عبر إضعاف الميليشيات المسلحة الموالية لإيران بالعراق، وفرض السيطرة على ترتيبات تقاسم السلطة في البلاد، وبالتالي التأثير في فرصه وطموحاته في أن يصبح أقوى زعيم شيعي في العراق، ومن ثمّ فرصه باتت ضعيفة في التأثير مقابل صعود فرص «الإطار».

### ثالثاً: التحديات أمام مسار «الإطار» للمضيّ في تشكيل الحكومة

تشير المؤشرات كلها في المشهد العراقي إلى رغبة معظم التحالفات السياسية، بما فيها القوى الحليفة للصدر، في المضي في مسار استكمال الاستحقاقات الدستورية، باستئناف جلسات البرلمان لانتخاب رئيس جديد، وتشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحيات تشرف على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة. لكن أمام هذا المسار حزمة من التحديات ليست في صالح «الإطار» المدعوم من إيران، على النحو التالي:

1. الرفض الصدري لمسار استكمال الاستحقاقات الدستورية: يخشى مؤيدو الاتجاه في مسار استئناف الاستحقاقات الدستورية رد فعل الصدر وإمكانية دعوة أنصاره للشارع مجدداً، خصوصاً مع تمسكه بجل البرلمان أولاً واستمرارية حكومة الكاظمي لإدارة المرحلة المقبلة، ويخشى الجميع من المضي في تشكيل الحكومة دون مشاركة «التيار»، وهو تحدّ صعب لامتلاك الصدر قوة جماهيرية حاشدة.

2. انقسام المواقف حول استمرارية الكاظمي وإعلان التحالف الجديد: تتباين مواقف «التيار» و«الإطار» تجاه استمرارية الكاظمي، فبينما يتمسك «التيار» باستمراره بعد تنازله عن شرط حل البرلمان أولاً، يرفض «الإطار» استمراره ويصرّ على تشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحيات، علاوةً على ذلك توجد خلافات داخل «الإطار» تجاه الصدر ومسألة تشكيل الحكومة تحت رئاسة محمد شياع السوداني، ف«دولة القانون» برئاسة المالكي أكثر تشدداً تجاه الصدر، ويتمسك بتشكيل حكومة جديدة برئاسة السوداني، أما «تيار الحكمة» فيؤيد استبدال مرشح آخر بالسوداني يقبله الصدر، مثل العبادي أو أسعد العبادي، أو حتى إحياء فكرة ترشيح جعفر الصدر، وأما «تحالف الفتح» فلديه الاستعداد للتفاهم مع الصدر حتى في إمكانية بقاء الكاظمي. كما أشار قيادي بارز في «تحالف الفتح» الموالي لإيران إلى أن التحالف الجديد «إرادة الدولة»، الذي لم يعلن بعد لتشكيل الحكومة الجديدة وإدارة المرحلة المقبلة، تنقسم تحالفاته تجاه التنسيق مع الصدر، موضحاً أن هناك تحفظاً من العامري والعبادي على المضي في هذا المسار دون التفاهم المُسبق مع «التيار»، فيما يتمسك المالكي والخزعلي بالمضي في مسار التحالف الجديد دون

Mohamad Bazzi, The Revenge of Muqtada al-Sadr, (Sep 13, 2022), Accessed: Sep 30, 2022, [https://fam. \(1\) ag/3S0gsyx](https://fam. (1) ag/3S0gsyx)

التنسيق مع الصدر، أما التحالفات السُّنيَّة والكُرديَّة فتحشى انهيار المسار الجديد، وتميل إلى ضرورة التفاهم الشيعي-الشيعي بين «الإطار» و«التيار» قبل التوجه لتشكيل أي حكومة<sup>(1)</sup>.

3. نزول المحتجين لإحياء ذكرى الاحتجاجات التشريعية: من أهم التحديات أمام دعاة المُضيِّ في مسار تشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحيات، الدعوات التي ينادي بها أنصار الاحتجاجات التشريعية من القوى المدنية والمستقلين، التي تتجدد كل عام لإحياء الذكرى الثالثة للاحتجاجات التشريعية التي اندلعت عام 2019م، وتطالب بإنهاء الفساد ومحاسبة الفاسدين، وإنهاء سيطرة الميليشيات الموالية لإيران على القرار العراقي، وتحقيق التوازن في العلاقات الخارجية بإنهاء تبعية العراق لإيران، وهو ما يتناغم ومواقف الصدر، ما قد يوفر فرصة للصدر للتأثير في المسار الجديد الراغب في تشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحيات.

### رابعًا: دلالات الاعتداءات الإيرانية على الشمال العراقي

شنت إيران عديدًا من الهجمات بواسطة عشرات الصواريخ الباليستية والمسيرات ضد قواعد لجماعات إيرانية كُردية معارضة، كالحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني المعارض، وحزب الحرية الكردستاني المعارض، التي تتمركز في إقليم كردستان العراق، وذلك بتهمة دعمهم وتأجيجهم للاحتجاجات الإيرانية ضد النظام الحاكم في طهران. وقد استمرت هذه الهجمات طيلة الثلث الأخير من سبتمبر 2022م، دون أن تراعي الاحتجاج العراقي الرسمي، وقد أسفرت الهجمات عن قتلى وجرحى مدنيين من النساء وكبار السن والأطفال، وسط إدانات إقليمية ودولية واسعة.

بدأت الهجمات الإيرانية على كردستان العراق نتيجة لاندلاع الاحتجاجات الإيرانية على خلفية مقتل مهسا أميني ذات الأصول الكردية على أيدي «شرطة الأخلاق» لعدم ارتدائها الحجاب بشكل لائق، إذ يرى عديد من المتابعين أن إيران تهدف إلى تحقيق عدة أهداف من جزاء تلك الاستهدافات للإقليم، أبرزها صرف أنظار المجتمعين الإقليمي والدولي عما يجري بالداخل الإيراني من احتجاجات حاشدة طالمت أرجاء البلاد، وكذلك ليجري تصوير الاحتجاجات بأنها ذات طبيعة جهوية تتعلق بجماعات انفصالية معارضة للنظام الإيراني، لا مطالب شعبية وطنية من ناحية ثانية، غير أن الاحتجاجات سرعان ما انتشرت في كل المحافظات الإيرانية احتجاجًا على تردّي الأوضاع المعيشية والاجتماعية بفعل سياسات النظام في الداخل والخارج، وأصبحت حُجَّة النظام واهية في تصوير الاحتجاجات بأنها ذات طبيعة انفصالية مدعومة من الخارج.

### خلاصة

تكشف التطورات السابقة أن المشهد السياسي العراقي لا يزال يراوح مكانه، على خلفية استمرارية الخلافات بين قوى «التيار» و«الإطار»، على الرغم من تراجع الصدر عن مطلب حل البرلمان أولاً وتمسُّكه باستمرارية حكومة الكاظمي، مع ارتفاع أسهم مسار تشكيل حكومة جديدة، إذ تميل القوى العراقية باستثناء «التيار» إلى المُضي في مسار استكمال الاستحقاقات الدستورية بتشكيل حكومة جديدة كاملة الصلاحيات، فيما يصّر الصدر على استمرارية الكاظمي للإشراف على الانتخابات البرلمانية المقبلة، لكن أيضًا تخشى

(1) العربي الجديد، ائتلاف «إدارة الدولة» في العراق: ولادة لم تجن بعد، (27 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 30

سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3fybvij>

التحالفات جميعاً من لجوء الصدر إلى ورقة الشارع، التي عادةً ما تُفضي إلى التصعيد المتبادل بين أنصار «التيار» و«الإطار»، والتهديد بإعادة اندلاع حرب الشوارع مجدداً في الساحة العراقية.

## إيران وسوريا

بينما استعرض تقرير شهر أغسطس 2022م توقيت ودلالات وتداعيات التصعيد الأمريكي-الإسرائيلي مع إيران في سوريا، بالإضافة إلى دلالات التقارب السوري-التركي، يناقش تقرير سبتمبر 2022م طبيعة المبادرة الأردنية التي تسعى لحشد الدعم لإيجاد حل سياسي للأزمة في سوريا، وكذلك موقف الأردن من تصاعد التهديدات القادمة من الجنوب السوري، وأخيرًا يناقش عوامل نجاح أو فشل المبادرة الأردنية لحل سياسي في سوريا.

### أولاً: المبادرة الأردنية للحل السياسي في سوريا

في إطار المساعي الدولية لإيجاد مقاربة لحل سياسي للأزمة السورية، عاد الأردن إلى الواجهة مجددًا، بطرحه لفكرة مبادرة عربية، يسعى من خلالها لحشد الدعم الدولي والإقليمي من أجل إنجاز هذه المبادرة بهدف إنهاء الأزمة القائمة في سوريا<sup>(1)</sup>. وجاءت المبادرة خلال تصريحات أُطلقت على هامش مشاركة وزير خارجية الأردن أيمن الصفدي في اجتماعات الدورة رقم 77 للجمعية العامة للأمم المتحدة، وبعد أيام من لقائه مع وزير خارجية نظام الأسد فيصل المقداد. ويأتي الإعلان الأردني عن تقديم هذه المبادرة بعد تعرُّث مساعيه السابقة تحت اسم «اللاورقة الأردنية»، وهي مبادرة تستند وفق التصريحات الرسمية إلى قراري مجلس الأمن الدولي رقم 2254 ورقم 2642، اللذين يضعان خريطة طريق لتسوية تفاوضية في سوريا، وتسليم المساعدات الإنسانية إلى سوريا.

تُعتبر هذه المبادرة الثالثة للأردن حيال المسألة السورية، في غضون ما يقارب عامًا وبضعة أشهر فقط، قادت خلالها عمّان مسارًا سياسيًا لتطبيع عربي مع حكومة الأسد في سوريا، عكسها سعي العاهل الأردني لإقناع الحكومة الأمريكية، خلال زيارته إلى واشنطن أواخر شهر يوليو 2021م، بمبادرته بخصوص حوار القوى الفاعلة في الملف السوري مع حكومة دمشق. وبعدها تعدّدت اللقاءات الأمنية والسياسية بين المسؤولين الروس والأردنيين، توجت بعد ذلك بفتح لمعبر نصيب الحدودي بين الدولتين، وتنشيطٍ للتبادل التجاري مع النظام السوري. وتجاوبت أطراف عربية أخرى مع المبادرة الأردنية السابقة، من بينها مصر، التي أخرجت في مشروع تمرير الغاز والكهرباء عبر الأردن وسوريا إلى لبنان. لكن المشروع، وبعد عدد كبير من اللقاءات بين مسؤولي الدول الأربع المعنية، لم يدخل حيز التنفيذ الفعلي من جرّاء تعرُّثه لعراقيل سياسية ولوجستية ومالية.

خلال الفترة الأخيرة صار الأمن الأردني عرضةً للتهديد من جرّاء تصاعد عمليات تهريب المخدرات، وازدياد النفوذ الميداني الإيراني قرب حدوده. هكذا كانت نهاية المبادرة الأردنية الأولى.

(1) Joyce Karam, Jordan gathering support for Arab-led Syria peace process, foreign minister says, The National News, (Sep 26, 2022), Access: Sep 01, 2022, <https://bit.ly/3Sxrn3o>



وفي مايو لعام 2022م تغيرَ الموقف الأردني ووصل إلى حدّ التلويح بتصعيد عسكري في جنوب سوريا من جرّاء تصاعد عمليات تهريب المخدرات، التي وصفها مسؤولو الأردن بأنها استهداف منظم، وتحوّلت عمّان من عرّابة لمسار التطبيع العربي مع النظام إلى عرّابة لمسار مضاد، عنوانه «لجم الخطر الإيراني المتفاقم على حدوده المشتركة مع سوريا». ووصل الأمر إلى ذروته في يونيو الفائت، حينما تبنى الأردن فكرة إنشاء «ناتو شرق أوسطي» لمجابهة الخطر الإيراني، وهي مبادرة لم تحظ بتأييد عديد من دول المنطقة، لذا بقيت قيد الإعلان دون التنفيذ أيضاً، لتأتي المبادرة الأخيرة لتطرح تساؤلات حول أسباب إعادة طرح الأردن لمبادرة جديدة رغم عدم نجاح المبادرات السابقة، وما مقوّمات نجاح أو فشل المبادرة الجديدة، في ظل ما تشهده المنطقة من أوضاع سياسية وإستراتيجية متقلّبة، سواء لجهة ارتباطها بتعثّر مفاوضات الملف النووي في فيينا، أو لجهة ما يشهده العالم من تداعيات للأزمة الروسية-الأوكرانية وتأثيرها في السياسات الخارجية لعدد من الدول في المنطقة.

### ثانياً: الأردن والتهديدات القادمة من سوريا

يعتبر الأردن نفسه أكبر المتضررين من جرّاء استمرار الأزمة السورية على وضعها الحالي، فهو يعاني من نتائج الفوضى، وانتشار الميليشيات في الجنوب السوري التي تعمل على تهريب المخدرات والسلاح إلى الداخل الأردني، وضاعفت الحرب الروسية-الأوكرانية هذه التهديدات على الحكومة الأردنية، لما باتت تمثله هذه الحرب من خلخلة لموازن القوى في سوريا، بفعل اضطرار روسيا إلى تخفيف حضورها وحصره في المناطق التي توجد فيها أصولها العسكرية، في قاعدة حميميم وميناء طرطوس، الأمر الذي سمح للحرس الثوري الإيراني بإعادة صياغة نفوذه، وترتيب مشهد وجوده في عديد من المناطق السورية، خصوصاً في الساحة الجنوبية، بطرق وأدوات أكثر فاعلية وغير مثيرة للشكوك، تشمل إنشاء أكبر قاعدة عسكرية في الجنوب



السوري (مالك الأشر) <sup>(1)</sup>، واستهداف المناهضين للوجود الإيراني، وتكثيف عمليات الاغتيال التي شهدتها الجنوب السوري، بجانب صناعة نُخب مُوالية لتدعيم نفوذها في سوريا.

### ثالثاً: عوامل نجاح/فشل المبادرة الأردنية

تساؤلات عدة وتوقعات متفاوتة حول احتمالات نجاح الجهود الأردنية، في ظل توافر العديد من العوائق على الأرض، ويأتي في مقدمتها ارتباط نجاح الجهود الأردنية بمدى تفاعل الأطراف المشتركة في العملية السياسية في سوريا، ومنها موقف حكومة دمشق نفسها، والمواقف الإيرانية والروسية والتركية، إضافة إلى الدول الإقليمية والدول الكبرى الفاعلة في الملف السوري.

ففي البداية، يعتمد مدى نجاح المبادرة أيضاً على آلية تطبيق قرارَي الأمم المتحدة رقم 2642 ورقم 2254 وكيفية تطبيقهما، كما أن في المواقف تناقضاً كبيراً، سواء من الدول الإقليمية أو الدول الفاعلة الكبرى في الملف السوري، فالروس والإيرانيون يسعون إلى حل وفق مصالحهم الخاصة، ويتضمن ذلك بقاء الحكومة الحالية في هرم السلطة، وفي الوقت نفسه تسعى الحكومتان الروسية والإيرانية إلى رفع العقوبات عن دمشق، وتسريع مشاريع التعافي المبكر في سوريا. أما الولايات المتحدة والغرب بشكل عام فيرفضون رفع العقوبات ما لم يحدث انتقال سياسي حقيقي وفق قرارات الأمم المتحدة السابقة، وهنا تكمن المعضلة بالنسبة إلى الأردن في أن يجد حلاً تتوافق عليه هذه الأطراف.

(1) NzivNet, 'أيران تغتبره مأود آت نوکחותه הצבאית מול גבול ירדן לא הרחק מגבול ישראל', (Aug 25, 2022), Access: Sep 01, 2022, <https://bit.ly/3CqaxxL>

أما بالنسبة إلى موقف دمشق فقد تراجعت عمليات الاشتباك مع مهريين على الحدود السورية-الأردنية بشكل طفيف منذ منتصف يوليو 2022م مقارنةً بشهري مايو ويونيو من العام ذاته، وهو ما يمكن رجوعه إما إلى وجود تفاهات ناجزة دخلت حيز التنفيذ بين عمّان ودمشق، ما أسفر عن استقرار للحدود وتقليص لعمليات التهريب، وإما الاحتمال الآخر والأكثر ترجيحاً وهو أن هذا التراجع عائد إلى وجود هدنة مؤقتة<sup>(1)</sup> من جانب حكومة دمشق تسعى بها لتهدئة الأوضاع السورية، في ظل انشغال داعمي الأخيرة-روسيا وإيران- مؤخراً بأزماتها ومشكلاتهما الداخلية، فروسيا من جهة تفرض عليها الأزمة الأوكرانية إعادة ترتيب أولويات سياستها الخارجية وتركيز الدول الغربية على ما يجري هناك، ومن هنا يعتقد الأردن أن ما سبق يعطي الدول العربية هامشاً لتقديم مبادرات، وهو ما تمثّل بالإعلان مجدداً عن المبادرة، فيما تعاني طهران هي الأخرى منذ الأسابيع الأولى من شهر سبتمبر من المظاهرات التي اندلعت في مناطقها المتفرقة، وتعدّد موقف حكومتها أمام مطالبات المتظاهرين، ما يجعلها أكثر انشغالاً بترتيب شؤونها الداخلية بعيداً عن ملفاتها الخارجية.

عوامل رئيسية أخرى تدفع الأردن نحو إعلان هذه المبادرة، وهي قضية العمق العربي، وتهديدات استمرار الأزمة السورية في التأثير في الأمن الإقليمي العربي، إذ جرى طرح مبادرات عدة في هذا الصدد منذ مبادرة الجامعة العربية لحل الأزمة السورية، ثم مؤخراً مبادرة مصر حول مشروع «الشام الجديد»، ومحاولات دول الخليج في غير مناسبة إبعاد إيران من المنطقة، وكذلك المبادرات الأردنية السابقة، إلا أن الظروف لم تكن مواتية، ولم تنجح في خفض القلق الأردني، فضلاً عن أن التباينات في المواقف العربية حيال الملف السوري وعدم جود أرضية حقيقية بين العرب حول مسألة الحل في سوريا لا تزال قائمة. وبناءً على ذلك، تبقى هذه الجهود غير قابلة للتطبيق أو الانتقال من المرحلة النظرية إلى المرحلة العملية.

الإعلان الأردني حول المبادرة ربما جاء استباقياً للقمة العربية، وقد سعت عمّان لطرح هذه المبادرة الجديدة لحل الأزمة السورية على أجندة القمة العربية التي ستعقد في الجزائر بداية نوفمبر 2022م، وهو ما يتطلب من الحكومة السورية تقديم خطوات جادة تجاه الحل السياسي. لكن، وفي ظل إصرار الحكومة السورية على رفع سقف مطالبها، ورفضها تقديم أي تنازلات على مستوى المفاوضات السياسية للمضي قدماً في ملف الحل السياسي، فضلاً عن اتساع رقعة التدخّل الإيراني على الأراضي السورية، فإنّ فرص نجاح هذه المبادرة لا تبدو مرجّحة في الأفق المنظور.

في المقابل، ثمة مؤشرات تصبّ في صالح تعزيز موقف الأردن المطالب بإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، فتهديدات تركيا بشنها لعملية عسكرية قُوبلت باعتراضات روسية وإيرانية، وبالتالي جُمّدت هذه العملية مؤخراً، وأطلقت في المقابل خطوات متبادلة بين تركيا وسوريا نحو نوع من التقارب والتعاون السياسي بينهما. فقد كشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في حديث لصحفيين منتصف أغسطس، أنه يجب «الإقدام على خطوات متقدمة مع سوريا»، مؤكداً التزام تركيا وحده سوريا. وبالمحصلة، يؤدي ذلك إلى توفير بيئة إقليمية ملائمة لتحسن

(1) ستراتيجمكس، هل تجاوزت العلاقات الأردنية-السورية اختبار المخدرات؟، (20 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 01 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3e1Uxja>

العلاقات الأردنية-السورية، وبالتالي إمكانية إنضاج المبادرة الأردنية والوصول إلى تفاهم سياسي حول سوريا.

### خلاصة

يعود الملف السوري من جديد إلى أولويات السياسة الخارجية للأردن بإعلان عمان عن مبادرة لحل سياسي للملف السوري. ولعل ما قاد الأردن لتقديم هذه المبادرة هو ما يتعرض له من تحديات أمنية وأزمات اقتصادية جراء الأزمة السورية. ويعتمد نجاح المبادرة، التي لا تزال في طور الفكرة وتحتاج إلى خطوات كثيرة للإجماع حولها، على حجم التنازلات من قبل الحكومة السورية وإيران في الجنوب السوري. وستسعى عمان إلى الضغط على الأخيرتين لتخفيف عملهما في الجنوب بهدف التهدئة، لكن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن هذه المبادرة ستنجح في تحقيق اختراق نوعي في الأزمة السورية، نظراً إلى تعقيدات الأزمة السورية، وتشابك مصالح القوى الفاعلة فيها. حتى إذا فشلت هذه المبادرة كسابقاتها من المبادرات، لكنها تبقى محاولة أردنية للحفاظ على دورها وحضورها بوصفها فاعلاً إقليمياً ودولياً في أهم الملفات المؤثرة في مسار مصالحها الإستراتيجية.



## الشأن الدولي

ناقش الشأن الدولي التفاعلات الإيرانية مع كلٍّ من الولايات المتحدة وأوروبا. في ما يتعلق بالعلاقات الأمريكية-الإيرانية، جرى الحديث عن التفاعلات بين البلدين في 4 محاور، هي: المفاوضات النووية المتعثرة، والعقوبات والضغط المتبادلة، والدعم الأمريكي للاحتجاجات في إيران، وأخيرًا النتائج وأفق العلاقات. وحول العلاقات الإيرانية-الأوروبية، جرى رصد أهمّ التفاعلات بين الجانبين خلال سبتمبر 2022م، والمتمثلة في تحذير الوكالة الدولية للطاقة الذرية من تنامي المخزون الإيراني من اليورانيوم، فضلًا عن المحادثات التي أجراها الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي مع دول الترويكا على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، كما جرى تناول قرار الحكومة الألبانية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران، بسبب هجوم سيبراني نفذته قراصنة مدعومون من الحرس الثوري.



## إيران والولايات المتحدة

خلص التقرير الإستراتيجي لشهر أغسطس 2022م إلى أن الولايات المتحدة وإيران قد أبدأت قدرًا من المرونة بشأن المقترح الأوروبي من أجل العودة لإحياء الاتفاق النووي، وكان من المتوقع أن تفضي التطورات إلى توقيع اتفاق يرسم الطريق نحو العودة إلى الاتفاق خلال أربعة أشهر يختبر فيه الطرفان التزامات بعضهما بعضًا، وصولًا إلى العودة لتطبيق بنود اتفاق 2015م. كانت هناك نقطة خلاف أساسية لم تُحسَم بعد، وهي طلب إيران إغلاق الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتحقيقاتها بشأن العثور على بقايا يورانيوم مخصب في ثلاثة مواقع لم تعطِ إيران ردًا بشأنها على الوكالة، إذ قوبل برفض أمريكي، وبناءً على ذلك تعقدت المفاوضات وعادت الأزمة إلى المربع الأول. وواصل الطرفان التحرك في مسارات متعارضة من أجل تعزيز أوراق الضغط، وبالتزامن مع ذلك دخلت الاحتجاجات الإيرانية على خط العلاقة بين الجانبين، لكن في ظل الضغوط التي تتعرض لها إيران والمخاوف من انهيار مسار الدبلوماسية، أبدأت إيران مرونة بشأن التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتقديم إجابات حول استفساراتها. يتناول التقرير الإستراتيجي لشهر سبتمبر 2022م هذه التطورات من خلال عدد من المحاور، الأول مفاوضات نووية متعثرة، والثاني عقوبات وضغوط متبادلة، والثالث دعم أمريكي للاحتجاجات في إيران.

### أولاً: مفاوضات نووية متعثرة

كانت نقطة الخلاف الجوهرية التي عرقلت المقترح الأوروبي هي طلب إيران إنهاء تحقيقات الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول آثار يورانيوم في ثلاثة مواقع، وذلك كجزء من الضمانات التي تسعى إليها إيران من أجل التوصل إلى اتفاق، إذ أرادت أن تغلق هذا الملف قبل الموافقة على المقترح الأوروبي، وذلك حتى لا تترك بابًا في المستقبل لممارسة الضغوط عليها. ووجهة النظر الإيرانية في هذا الصدد أن الإبقاء على هذه القضية مفتوحة سببٌ كافٍ لتفريغ الاتفاق النووي في المستقبل من مضمونه، لكن الولايات المتحدة والغرب رفضوا ربط طهران بين العودة إلى الاتفاق النووي وتحقيقات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، واعتبروا أن هذا المطلب يجعل وجهات النظر متباعدة<sup>(1)</sup>.

إضافة إلى هذا العامل الجوهرية، وقَّعت الإدارة الأمريكية تحت ضغط بعض النواب الجمهوريين والديمقراطيين الذين طالبوا الرئيس الأمريكي جو بايدن بعدم التوقيع على

(1) وكالة إيلنا، أحمدي دركفت وگوبا إيلنا: مذاكرات به حال تعليق درآمده است / صدور قطعنامه جديد روند فعلى را منجمد می کند / انتظار بسته شدن دستوری پرونده ایران در آژانس را نداشته باشیم، (21 / 6 / 1401 هـ ش)، تاريخ الاطلاع:

28 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3Qx7Ka4>

أي اتفاق مع إيران دون الحصول على ضمانات قوية. وتجدر الإشارة إلى أن إدارة بايدن قد تنظر بعين الاعتبار إلى أي تداعيات سلبية لأي اتفاق مع إيران على حظوظ الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر 2022م، وهو ما جعل إدارة بايدن أقرب إلى تعطيل المفاوضات من دفعها قدماً، يضاف إلى ذلك الضغوط الإسرائيلية على الإدارة الأمريكية، وبالمقابل وقّعت حكومة إبراهيم رئيسي تحت ضغوط مماثلة من جانب النخب «المتشددة» التي ترى في الموافقة على المقترح الأوروبي تفریطاً من جانب حكومة رئيسي، والانصياع للشروط الأمريكية يوصل إلى اتفاق غير مضمون في مقابل تنازلات مهمة على صعيد التقدم النووي الذي تحقق خلال الفترة الأخيرة<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من هذا التعثر وتبادل الاتهامات فإن واشنطن وطهران أعلنتا عن تمسكهما بمسار الدبلوماسية، إذ كان الملف النووي حاضراً في كلمة بايدن ورئيسي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد أكد بايدن الموقف الأمريكي الحاسم بعدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي، مع تأكيد التزام الدبلوماسية والاستعداد للعودة المتبادلة إلى الاتفاق النووي بشرط وفاء إيران بالتزاماتها. في المقابل أكد رئيسي موقف بلاده الراسخ من عدم السعي لحيازة سلاح نووي، وأكد جدية طهران في المفاوضات الرامية إلى العودة للاتفاق النووي، شرط الحصول على الضمانات اللازمة. والجديد في هذه الضمانات ما أكده رئيسي خلال لقائه مع الرئيس الفرنسي ماكرون في نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو أنه لا يمكن التوصل إلى اتفاق إذا لم يُغلق ملف إيران في الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقد أصبح واضحاً أن الطرفين بالتوازي مع مسار الدبلوماسية يواصلان جهوداً متضادة لتعزيز أوراق الضغط على أكثر من صعيد، إذ واصلت إيران من جانبها أنشطتها النووية المتزايدة وتعطيل عملية الرقابة الدولية. وفي ظل الصراع الدولي المحتدم بين القوى الدولية وتقييد التعاون بشأن عديد من القضايا الدولية، يبدو أن إيران تسعى للاطمئنان إلى موقف روسيا والصين الراض لأى قرار في هذا الشأن. في مقابل ذلك رحبت الولايات المتحدة بتقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي أفاد بتجاوز مخزون اليورانيوم المخصب في إيران بنحو 19 مرة عن المسموح به، ما يعنى اقتراب إيران أكثر من ذي قبل من العتبة النووية، لأن هذا التقرير يمنح الولايات المتحدة ورقة ضغط مضادة على إيران، باعتبار أنه يفتح الطريق نحو قرار جديد من مجلس محافظي الوكالة ضد إيران، وربما الوصول بالملف إلى مجلس الأمن، على أمل أن يخلق مزيداً من الإجماع الدولي ضدها. ويبدو أن الضغوط الأمريكية وضغوط الوكالة آتت ثمارها، إذ أعلنت إيران استعدادها لتقديم إفادات إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن المواقع الثلاثة، كما التقى رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية محمد إسلامي مع الأمين العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رفائيل غروسي، في ما يبدو أنه رغبة إيرانية في تسوية مسألة المواقع النووية الثلاثة، وذلك من أجل فتح الباب أمام عودة المقترح الأوروبي بوصفه رافعة لإحياء الاتفاق النووي 2015م.

(1) موقع انتخاب، مالكي، عضو كميسیون امنيت ملي در كفتگو با «انتخاب»: منتظر پاسخ امريكا هستيم / براى ما تعويق يا عدم تعويق توافق تا پس از انتخابات آبان ماه كنگره فرقى نمى كند، (22 شهريور 1401 هـ)، تاريخ الاطلاع: 28 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3RP6OiU>

## ثانياً: عقوبات وضغوط متبادلة

كشفت الولايات المتحدة عقوباتها على إيران خلال سبتمبر 2022م، وهذه المرة استهدفت العقوبات وزارة الاستخبارات والأمن الوطني الإيرانية، وذلك لدورها في الهجوم السيبراني على الأنظمة الإلكترونية للحكومة الألبانية<sup>(1)</sup>. كما فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على ثلاث شركات إيرانية، وعلى شخص يُدعى رحمت الله حيدري، وذلك على خلفية حظر بعض التبادلات مع روسيا، كما جرى إدراج شركات «برأوربارس» و«داما» لتصميم وتصنيع محركات الطائرات و«بهارستان كيش» في قائمة العقوبات الأمريكية<sup>(2)</sup>.

كذلك فرضت الولايات المتحدة عقوبات على جهات إيرانية تمدد روسيا بطائرات مسيرة لاستخدامها في أوكرانيا<sup>(3)</sup>، ونتيجة تعرّض بعض المؤسسات الأمريكية لهجمات سيبرانية من جانب إيران عادت وزارة الخزانة الأمريكية لفرض عقوبات جديدة على عشرة أفراد وكيانين ذوي صلة بالحرس الثوري الإيراني. كما رصدت وزارة الخارجية، وفقاً لبرنامج المكافآت من أجل العدالة الذي تديره خدمة الأمن الدبلوماسي، مكافأة تصل إلى 10 ملايين دولار للحصول على معلومات تؤدي إلى تحديد هوية أو موقع أي شخص يشارك في أنشطة سيبرانية خبيثة ضد البنية التحتية الحيوية الأمريكية<sup>(4)</sup>، إضافة إلى ذلك أدرجت وزارة التجارة الأمريكية ثلاث طائرات «بوينغ 747» مملوكة لشركات طيران إيرانية عملت على إرسال بضائع إلى روسيا، بما في ذلك المكونات الإلكترونية، في انتهاك لقوانين التصدير المعمول بها ضد تصدير المواد الحساسة إلى موسكو، وبهذا تكون 183 طائرة إيرانية مدرجة في هذه القائمة لانتهاكها قوانين التصدير الأمريكية<sup>(5)</sup>.

في المقابل واصلت إيران تحركاتها على مسار المواجهة وتعزيز أوراق الضغط، إذ أعلن الجنرال مهدي فرجي نائب وزير الدفاع الإيراني أن بلاده جهزت 51 مدينة وبلدة بأنظمة دفاع مدني تحسباً لهجوم خارجي، وذلك بالتزامن مع تعثر المفاوضات النووية. كما كشف الحرس الثوري الإيراني عن صاروخ باليستي باسم «رضوان» يبلغ مداه 1400 كم، وتتجاوز سرعته ثماني مرات سرعة الصوت، وقد امتدت المواجهة العسكرية إلى الأراضي الأوكرانية، حيث قدّرت مؤخراً مصادر عسكرية غربية تتابع

(1) Us Department of State, Sanctioning Iran's Ministry of Intelligence and Security for Malign Cyber Activities, (Sep. 09, 2022), Accessed on: Sep. 28, 2022, <https://bit.ly/3Sgvgq>

(2) يورو نيوز، أمريكا تعاقب شركات بسبب إنتاج طائرات مسيرة إيرانية وشحنها إلى روسيا، (09 سبتمبر 2022م)، تاريخ الاطلاع: 28 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3rMhPG1>

(3) US Department of State, Designating Iranian Proliferators of Shipping Unmanned Aerial Vehicle Technology to Russia for Use in Ukraine, (Sep. 08, 2022), Accessed on: Sep. 28, 2022, <https://bit.ly/3SDyE11>

(4) موقع راديو فردا، أمريكا براى شناسايى سه عامل حملات سايبيرى در ايران 10 مليون دولار جايزه تعيين كرد، (24 شهريور/1401 هـ ش)، تاريخ الاطلاع: 28 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3xm1jzi>

(5) وكالة فارس، أمريكا 3 هوايماى متعلق به خطوط هوايى ايران را تحريم كرد، (28 شهريور 1401 هـ ش)، تاريخ الاطلاع: 28 سبتمبر 2022م، <https://bit.ly/3Lu964C>

تطوّرات الحرب في أوكرانيا أن مسيرات إيرانية يستخدمها الجيش الروسي لعبت دوراً في وقف الهجوم الأوكراني شرقي البلاد في منطقة خاركيف<sup>(1)</sup>. وحاولت إيران في إطار سياسة التغلب على العقوبات المالية تكثيف تعاونها مع روسيا في ما يتعلق بنظام مشترك للرسائل المالية والسعي لتدشين العمل ببطاقات «مير» المصرفية الروسية و«شتاب» الإيرانية في المستقبل القريب، وإنشاء نظير نظام «سويفت» للتسويات المتبادلة مع عدد آخر من الدول، وبين عدة دول أخرى، رغبة من الطرفين في التخلص من التعامل بالدولار ومواجهة العقوبات. وفي السياق ذاته وافقت الحكومة الإيرانية على استخدام وتعيين العملات المشفرة لاستيراد السلع من الخارج، وذلك بعد الإعلان عن تنفيذ أول عملية استيراد بها. وكان رئيس منظمة تنمية التجارة الإيرانية علي رضا بيما باك قد أكد أنه بحلول نهاية سبتمبر 2022م «سيجري استخدام العملات الرقمية والعقود الذكية بشكل واسع في التجارة الخارجية لإيران مع الدول الأخرى».

وفي إطار توجهاتها بالابتعاد عن الغرب وموازنة القوة الأمريكية، وقّعت إيران مذكرة تعهدات للحصول على العضوية الدائمة في منظمة شنغهاي. وخلال كلمته أمام قمة المنظمة التي انعقدت في سمرقند منتصف سبتمبر، قال رئيسي: «ينبغي أن تتبني المنظمة حلولاً لمواجهة العقوبات الأمريكية شديدة القسوة ونهجها الأحادي»، مقترحاً تكثيف التعاون التجاري بين أعضاء المنظمة. وفي إشارة إلى تمسك إيران بموقفها من إنهاء الحضور الأمريكي في الشرق الأوسط، أكد رئيسي خلال كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أن الأمن الإقليمي يجب أن ينبع من الداخل ولا يفرض من الخارج. وعلى الرغم من توافق الطرفين على استمرار الهدنة في اليمن، فإن المواجهة لا تزال محتدمة في العراق، فعلى سبيل المثال أسقطت الولايات المتحدة طائرة إيرانية مسيرة فوق الأجواء العراقية، كما انتقدت الخارجية الأمريكية الهجمات الإيرانية بالصواريخ الباليستية على مقرات للمعارضة الكردية الإيرانية المتمركزة في إقليم كردستان العراق.

### ثالثاً: دعم أمريكي للاحتجاجات في إيران

دخلت الولايات المتحدة على خط الأزمة الداخلية في إيران بعد اندلاع الاحتجاجات الشعبية على إثر مقتل الفتاة كردية الأصل مهسا أميني على أيدي «شرطة الأخلاق» في طهران في 16 سبتمبر، إذ أبدت الإدارة والمسؤولون الأمريكيون دعمهم للمتظاهرين، بما في ذلك الرئيس بايدن الذي أشار في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى دعم حقوق الشعب الإيراني في الحرية. ليس هذا وحسب، بل اتخذت الإدارة الأمريكية قراراً بتعزيز تدفق المعلومات في إيران، إذ التزمت ضمان تمكّن الشعب الإيراني من الوصول بحرية إلى المعلومات المتوفرة على الإنترنت، وستساعد هذه الخطوات في مواجهة حجب الحكومة الإيرانية الوصول إلى الإنترنت عن معظم مواطنيها في إطار

(1) تيم دبكة موقع نيك ديبكا الأمني، المل "تيم الشميدو ات مشغري الرقمتوت الامريكيونوت، 19 سبتمبر

محاولتها القضاء على زخم الاحتجاجات ومراقبة المحتجين. وكان الرئيس التنفيذي لشركة «سبيس إكس» إيلون ماسك قد طالب الولايات المتحدة بإعفاء شركته من العقوبات المفروضة على إيران لتوفير خدمة الإنترنت عبر الأقمار الصناعية للمواطنين الإيرانيين. وبالفعل أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية توجيهات لتوسيع خدمات الإنترنت المتاحة للإيرانيين على الرغم من العقوبات الأمريكية على إيران، وهو ما كان له تأثير نسبي في زخم الاحتجاجات<sup>(1)</sup>. واتصلاً بذلك فرضت وزارة الخارجية الأمريكية عقوبات جديدة طالت «شرطة الأخلاق» الإيرانية وسبعة مسؤولين أمنيين تقول إنهم تورطوا في انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، كما طالبت وزارة الخزانة إيران في بيان بوجود إنهاء الاضطهاد الممنهج ضد النساء، والسماح بالاحتجاج السلمي، ووعدت بتقديم الدعم للشعب الإيراني<sup>(2)</sup>.

من جهة أخرى، عدت إيران موقف الولايات المتحدة تدخلاً في شؤونها الداخلية وانتهاكاً لسيادتها، وأنها تتسبب في تأجيج الاحتجاجات ودعم مثيري الشغب. واعتبر وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان التدخل الأمريكي متعاضاً مع مسار الدبلوماسية التي ينتهجها البيت الأبيض، كما اعتبر مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان أن انخراط بلاده في محادثات نووية مع إيران لا يعني غض النظر عن انتهاكات بحق المواطنين الإيرانيين. ولا شك أن التدخلات الأمريكية تثير مخاوف النظام الإيراني الذي لديه شكوك متأصلة بشأن الولايات المتحدة، إذ تعتبر طهران أن الولايات المتحدة ترغب في زعزعة الاستقرار وتقويض شرعية النظام.

## خلاصة

تشير تطورات العلاقات الأمريكية-الإيرانية خلال سبتمبر 2022م إلى عدد من الدلالات والاستنتاجات، من أهمها: تمسك الجانبين بنهج الدبلوماسية من أجل معالجة الخلافات بشأن القضية النووية والعودة لإحياء الاتفاق النووي 2015م، وقد تأكد ذلك من كلمة الرئيسين بايدن ورئيسي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

من جهة ثانية، تبدو خيارات التصعيد مستبعدة في ظل حالة الاستقطاب الدولي الراهن، فضلاً عن التكلفة المحتملة لأي مواجهة عسكرية، سواء لتداعياتها على الاستقرار الإقليمي، وعدم الاستعداد الأمريكي للعودة إلى الانخراط العسكري في المنطقة، فضلاً عن التداعيات الكارثية المحتملة على سوق الطاقة وحركة التجارة في الممرات الحيوية في المنطقة.

ومن الواضح أن إيران قد تتجه نحو تقديم إفادات بشأن الكشف عن أنشطة التخريب في ثلاثة مواقع نووية، وهي توضيحات من شأنها إغلاق ملف التحقيقات في «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، مما يمهد الطريق أمام نجاح المقترح الأوروبي من أجل إحياء الاتفاق النووي، ويعود ذلك إلى أن الضغوط الاقتصادية تتزايد أمام حكومة

(1) US Department of State, Advancing the Free Flow of Information for the Iranian People, (Sep. 23, 2022), Accessed on: Sep. 28, 2022, <https://bit.ly/3E1aKsK>

(2) US Department of State, Designating Iran's Morality Police and Seven Officials for Human Rights Abuses in Iran, (Sep. 22, 2022), Accessed on: Sep. 28, 2022, <https://bit.ly/3SjzjH>

رئيسي، والأوضاع المعيشية تتفاقم، وهو ما يوجب موجات الاحتجاج التي تشهدها البلاد.

مع ذلك، يبدو أن الطرفين لن يتخليا عن سياسة الضغوط، إذ إن الثقة مفقودة بين الجانبين، فالولايات المتحدة حتى إذا حسمت الخلافات النووية وجرت العودة إلى الاتفاق فإنه لا يزال لديها تحفظات كبيرة على مجمل سلوك إيران وتوجهات نظامها السياسي العدائية تجاهها وتجاه حلفائها. كذلك أكد تدخل الولايات المتحدة على خط الاحتجاجات الإيرانية وجهة نظر النخبة الحاكمة في إيران بأن نيات الولايات المتحدة الأساسية هي تغيير النظام. ورغم أن تياراً من النخبة الحاكمة ينظر إلى الاتفاق النووي على أنه فرصة لمعالجة الأزمات المركبة المتراكمة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، فإن هناك تياراً آخر يعده تهديداً لهوية المجتمع وثقافته وينذر بتبعية اقتصادية وتنازلات مهمة عن الإنجازات النووية التي تحققت بما يمس مصالح إيران ومكائنها.

## إيران وأوروبا

تناول ملف إيران وأوروبا في شهر أغسطس 2022م التوترات الجديدة في العلاقات السويدية-الإيرانية، وموقف كل من الاتحاد الأوروبي والوكالة الدولية للطاقة الذرية من مفاوضات إحياء الاتفاق النووي 2015م. ويناقد تقرير شهر سبتمبر 2022م قلق الوكالة الدولية للطاقة الذرية من مستقبل البرنامج النووي بعد فشلها في التحقق من أجهزة الطرد المركزي النشطة في إيران، وتحذيرها للعالم من تنامي مخزون إيران من اليورانيوم المخصب، كما يناقش ملفين آخرين، هما: تصريحات الرئيس الإيراني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حول عودة بلاده إلى الاتفاق النووي إذا ضمنت مصالح شعبها في هذا الاتفاق، وقرار الحكومة الألبانية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران بعد الكشف عن تورط قراصنة مرتبطين بالحرس الثوري في عمليات تجسس على الحكومة الألبانية.

### أولاً: مخاوف دولية من تنامي مخزون إيران من اليورانيوم المخصب

في تصريح لوكالة «فرانس برس»، أعلن منسق السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل في 14 سبتمبر أن آمال إحياء الاتفاق النووي تضاءلت بعدما أضافت إيران تغييرات جديدة إلى المسودة المقترحة للاتفاق، وأضاف قائلاً: «المقترحات الأخيرة من الإيرانيين لم تكن مفيدة»<sup>(1)</sup>.

وقد أعربت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن قلقها بسبب عدم تمكنها من التحقق من أجهزة الطرد المركزي النشطة في إيران، وحذرت العالم من تنامي مخزون إيران من اليورانيوم المخصب خلال الربع الأخير من هذا العام<sup>(2)</sup>.

وقالت الوكالة: «أمامنا تحديات جسيمة للتأكد من التزام إيران الإفصاح عن مخزونها من أجهزة الطرد المركزي والماء الثقيل». ومنذ يونيو الماضي أعلنت إيران قطع الاتصال عن كاميرات المراقبة التابعة للوكالة التي رُكبت لتسجيل النشاطات الجارية في مواقع نووية معينة. لذلك تواجه الوكالة شحاً في المعلومات ولا تستطيع تكوين معيار مرجعي لها عن حالة أجهزة الطرد المركزي والماء الثقيل.

بذلك تخلت إيران عن التزاماتها بصفقتها موقَّعةً على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ناهيك بتجاهلها التزاماتها أيضاً في خطة العمل الشاملة المشتركة، أي الاتفاق النووي الموقع عام 2015م، وعدم التعامل بإيجابية مع المقترح الأوروبي.

(1) AFP in AlArabiya News, Iran Nuclear Talks in Stalemate: Borrell, (Sep. 14, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3Etf1l1>

(2) David Albright, Sarah Burkhard, and Andrea Stricker, The IAEA's Iran NPT Safeguards Report—September 2022, ISIS, (Sep. 08, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3VbQUB9>.

وتفيد تقارير الوكالة الدولية برفع إيران اليورانيوم المخضب بنسبة 60% من 43 كغم في مايو إلى 55,6 كغم في 21 أغسطس من هذا العام. وتحتاج إلى 90% من اليورانيوم العالي التخصيب لتصنيع الرأس الحربي النووي<sup>(1)</sup>. حاليًا مع اجتياز القدرة الإيرانية حاجز 60% من اليورانيوم المخضب، تستطيع إيران تصنيع قنبلة نووية ولكن يبقى التحدي في تجميع القنبلة وتفجيرها. وتهدف إيران بتكتمها الحالي على الرغم من توقيعها على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية إلى الوصول السريع إلى «العتبة النووية» واستخدامها ورقة ضغط في المفاوضات. ولطالما عبر مراقبون وخبراء عن مخاوفهم من وجود منشأة نووية سرية في إيران لا يُعرف نشاطها، ولا سيما أن إيران قد تستطيع تجاوز تقديراتهم حول برنامجها النووي. ومع ذلك، إلى الآن لا يوجد أي دليل على هذه المنشآت السرية، ولكن منع الوكالة الدولية من الوصول إلى المنشآت النووية المهمة في إيران لا يزال يُثير كثيرًا من المخاوف.

وأفادت الوكالة الدولية في شهر سبتمبر بأن إيران رفعت مخزونها من اليورانيوم المخضب بنسبة 20%، من 238,4 كغم في شهر مايو إلى 332 كغم في شهر أغسطس، أي بزيادة 93,5 كغم خلال ثلاثة أشهر. وحسب التقديرات فإن امتلاك إيران لـ 20% من اليورانيوم المخضب سيمكّنها من تصنيع الأسلحة، وقریبًا جدًا سيمكّنها من تصنيع القنبلة النووية. قيدت خطة العمل الشاملة المشتركة عدد أجهزة الطرد المركزي التي من الممكن لإيران تركيبها، ومع ذلك أبلغت إيران الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن عزمها تركيب 6 مجموعات إضافية من أجهزة الطرد المركزي «أي آر-2» في منشأة نطنز لتخصيب الوقود، مما يرفع العدد الإجمالي لأجهزة الطرد المركزي إلى 2000 جهاز مقسمة على 12 مجموعة. أضافت إيران مجموعتين من أجهزة الطرد المركزي «أي آر-6» في منشأة نطنز لإنتاج اليورانيوم المخضب بنسبة 5%، كما أضافت أيضًا أكثر من 100 جهاز طرد مركزي في منشأة فوردو النووية امتثالًا لقرار الحكومة الإيرانية الصادر في شهر ديسمبر 2020م الذي يُعدّ تحديًا سافرًا للاتفاق النووي.

## ثانيًا: رئيسي في الأمم المتحدة ومادثات مع دول الترويكاً

بلهجة حذرة في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، صرح الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي بأن بلاده ستعود إلى خطة العمل الشاملة المشتركة في حال «ضمان مصالح الشعب الإيراني» في الاتفاق<sup>(2)</sup>. وفي تصريحات سابقة له مع وسائل الإعلام الأمريكية، قال رئيسي إن بلاده تسعى لتحقيق اتفاق عادل لأنه لا يمكن الوثوق بالولايات المتحدة مجددًا<sup>(3)</sup>. وتمسكت إيران بموقفها من عدم السماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش أنشطتها النووية قبل فترة 2003م وأي مواد عُثر عليها مرتبطة بهذه النشاطات. وتصلت إيران من استفسارات الوكالة حول أجزاء اليورانيوم التي عُثر عليها في مواقع لم تُصرح عنها إيران في الفترة من 2019 إلى 2022م. وفي هذا الصدد صرحت وزيرة الخارجية الفرنسية كاترين كولونا على هامش اجتماعات

(1) Ibid.

(2) United Nations, Address by His Excellency Seyyed Ebrahim Raisi President of the Islamic Republic of Iran, (Sep. 21, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3EoQaTf>.

(3) CBS News, Iran's President Ebrahim Raisi: The 60 Minutes Interview, (Sep. 19, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://cbn.ws/3EpTMEw>.

الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه «لن يكون هناك عرض أفضل»<sup>(1)</sup>. وهذا ما أكده جوزيب بوريل إذ قال: «مطروحٌ على الطاولة اقتراح من منسق الاتحاد الأوروبي، وسيبقى مطروحًا. لا أرى حلاً أفضل»<sup>(2)</sup>.

وأكدت دول الترويكا الأوروبية (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا) في بيانٍ مشتركٍ أن المقترح النهائي، الذي طرحه المنسق على إيران «يمثل الحدّ الأقصى لمرونة القوى الأوروبية في شأن ملف المفاوضات لإحياء الاتفاق النووي». وأضافت: «للأسف، اختارت إيران عدم استغلال هذه الفرصة الدبلوماسية الحاسمة»، مشيرةً إلى أن طهران «تواصل بدلاً من ذلك التصعيد في برنامجها النووي، متجاوزةً أيّ مبرر مدني مقبول»<sup>(3)</sup>.

يبدو أن إيران لا تزال متمسكةً بمقترحها، وهذا ما يعكسه تصريح علي باقري مساعد وزير الخارجية الإيراني في بودابست إذ قال إنّ التزام الأطراف الخطوط الحمراء لتحقيق ضمانات دائمة سيُفضي إلى إبرام اتفاقٍ وبسرعة مع التزام تعهدات الأطراف للحفاظ على الاتفاق.<sup>(4)</sup>

### ثالثاً: قطع ألبانيا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران بسبب هجوم سبيراني

قررت ألبانيا، العضو في حلف الناتو، طرد السفير الإيراني والبعثة المصاحبة له من أراضيها في رد فعل غير متوقع على انتهاك إيران شبكة الحكومة الألبانية.

ووفقاً لوكالة الأمن السبيراني وأمن البنية التحتية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، فإنّ قراصنة مرتبطين بالحرس الثوري الإيراني تجسسوا على شبكة الحكومة الألبانية لمدة 14 شهراً<sup>(5)</sup>. ولو لم يشنّ مجموعة من القراصنة الإيرانيين هجوماً ببرامج الفدية في شهر يوليو الماضي لما اكتشفت ألبانيا أنها تحت التجسس الإيراني.

وأضافت وكالة الأمن السبيراني ومكتب التحقيقات بأن مجموعة القراصنة لجأت عند اكتشاف أمرها إلى نشر فيروس «زيرو-كليس» (ZeroClear). والجدير بالذكر هنا أن الهدف من هجوم شهريوليو كان لعرقلة دعم الحكومة الألبانية للمعارضة الإيرانية الممثلة في منظمة «مجاهدي خلق» التي يعيش قرابة 3000 من أعضائها في الأراضي الألبانية<sup>(6)</sup>. شنت مجموعة القرصنة الإيرانية هجومها في 18 يوليو قبل خمسة أيام من عقد القمة العالمية لإيران الحرة التي تقيمها المعارضة الإيرانية في العاصمة الألبانية تيرانا، وكان مزعمًا عقدها لمدة يومين من 23 إلى 25 يوليو ولكن أُلغيت لأسباب أمنية. وهذا يشبه إلى حدّ كبير حادثة باريس، إذ كان الحرس الثوري الإيراني يخطط لاستهداف المشاركين في مؤتمر المعارضة باستخدام الغطاء الدبلوماسي للحكومة الإيرانية، حينما وظف الدبلوماسي السابق أسد الله أسدي البالغ

(1) John Irish and Parisa Hafezi, EU, France See no Better Deal for Iran, Reuters, (Sep. 20, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://reut.rs/3SQ75Cq>

(2) Ibid.

(3) Ministry of Foreign Affairs of France, Iran–Joint Statement by France, Germany and the United Kingdom, (Sep. 10, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3fR8tWU>

(4) Tasnim News Agency, Guarantees Necessary for Final Deal in JCPOA Talks: Iran's Deputy FM, (Oct. 05, 2022), Accessed on: Oct. 07, 2022, <https://bit.ly/3VesGpH>

(5) CISA, Iranian State Actors Conduct Cyber Operations Against the Government of Albania, (Sep. 21, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3em1xkf>

(6) Patrick Kingsley, Highly Secretive Iranian Rebels Are Holed Up in Albania. They Gave Us a Tour, The New York Times, (Feb. 17, 2020), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://nyti.ms/3ejbEpW>

من العمر 45 عامًا، الذي كان يعمل في السفارة الإيرانية في فيينا في التخطيط لعملية إرهابية تستهدف مسيرة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية التابع لمنظمة «مجاهدي خلق» في يونيو 2018م. وعلى إثرها حكمت السلطات البلجيكية على أسد الله أسدي بالسجن لمدة 20 عامًا. شنت مجموعة القرصنة الإيرانية (المجهولة حتى الآن) هجومها عبر اختراق برنامج «Microsoft SharePoint» المُشغل على واجهة الإنترنت عبر الثغرة الأمنية «CVE-2019-0604»، وهي إحدى أكثر الثغرات التي نشط القراصنة والجهات الحكومية في استغلالها منذ عام 2020م<sup>(1)</sup>.

اضطرت وكالة مجتمع المعلومات الوطنية في ألبانيا إلى إغلاق النظام الحكومي «من أجل الصمود أمام هذه الضربات غير المسبوقة والخطيرة»، إلى أن تتمكن من تجميعها<sup>(2)</sup>. وفي مقابلة مع شبكة «سي بي إس» على هامش قمة الجمعية العامة للأمم المتحدة، قال الرئيس الإيراني رئيسي إن المعلومات حول الهجوم غير صحيحة وتستند إلى «مزاعم وادعاءات صادرة من جماعة إرهابية»<sup>(3)</sup>.

وقبل خمسة أيام من إعلان تيرانا قطع علاقاتها مع طهران، شنت نفس مجموعة القرصنة في 13 سبتمبر هجومًا آخر مستخدمة تقريبًا نفس البرامج الخبيثة، فقد نشرت «GoXML.exe»، وهو برنامج تشفير ملفات على غرار برامج الفدية<sup>(4)</sup>.

أصاب الهجوم الانتقائي نظام إدارة المعلومات الشاملة في ألبانيا، مما أدى إلى إغلاق خدمات فحص جوازات السفر على الحدود البرية والمطارات والموانئ البحرية، وإحالة أشخاص إلى قواعد بيانات الهارين<sup>(5)</sup>. وأرسلت الضربة الثانية رسالة إلى ألبانيا وحلفائها في «الناو» مفادها أنه مع قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران لم يصبحوا محصنين من الهجمات الإلكترونية.

وقد أُدرجت القدرات السيبرانية الإيرانية في مؤشر القوة السيبرانية الوطني -2022، الصادر في سبتمبر من مركز بيلفر للعلوم والشؤون الدولية التابع لكلية كينيدي بجامعة هارفارد، في المرتبة العاشرة بين القوى السيبرانية الأكثر شمولاً<sup>(6)</sup>، مما يؤشر إلى تنامي اعتماد النظام الإيراني على الوسائل السيبرانية في تنفيذ كثير من سياساته.

## خلاصة

تضاءلت آمال إحياء الاتفاق النووي أو ما يُعرف بخطة العمل الشاملة المشتركة أكثر وأكثر مع استمرار الجمود الذي تشهده المفاوضات في شهر سبتمبر واستمرار إيران في تخصيب اليورانيوم لمعدلات أعلى من 60%. ولا تزال الوكالة الدولية للطاقة الذرية غير قادرة على تفتيش منشآت

(1) Ibid.

(2) Jonathan Greig, Albania Shuts Down Government Websites, Services Due to Wide Ranging Cyberattack, The Record, (July 18, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3ViBUSa>

(3) CBS News, Iran's President Ebrahim Raisi: The 60 Minutes Interview, Op. cit.,

(4) CISA, Iranian State Actors Conduct Cyber Operations Against the Government of Albania, Op. cit.,

(5) Adam Janofsky, Albanian PM Says Iranian Hackers Hit Country with another Cyberattack, The Record, (Sep. 12, 2022), Accessed on: Sep. 30, 2022, <https://bit.ly/3MmGZVs>

(6) Julia Voo, Irfan Hemani and Daniel Cassidy, National Cyber Power Index 2022, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kennedy School, (Sep. 2022), Accessed on: Oct. 06, 2022, p-9, <https://bit.ly/3fTytRE>

إيران النووية. وحتى هذا الزخم المتصاعد للوصول إلى اتفاق لإحياء الاتفاق النووي بدأ يفقد قوته بسبب المظاهرات الجارية في معظم أرجاء إيران التي فاقمت امتعاض النظام الإيراني من الغرب. ومع تنامي السلطة بيد «المتشددين» في إيران، فمن غير المرجح أن تشهد أي مرونة بعد الآن. وفي المقابل، لا تتسامح إيران إطلاقاً مع معارضيها من منظمة «مجاهدي خلق» في أوروبا، وهذا ما ظهر جلياً في الهجوم السيبراني في ألبانيا عندما فشلت في استهداف المنظمة بهجوم إرهابي قبل أربع سنوات في باريس.

# تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2022م

# تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2022م



**RASANAHA**

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية  
International Institute for Iranian Studies